الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية – أدرار-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية
قسم العلوم الإسلامية

# ملامح الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من خلال أحكام التجويد والأداء

**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية**
**تخصص: التفسير علوم القرآن**

* **إعداد الطالبة**:
- بن علال دنيا

* **إشراف الدكتور**:
- د. العربي عبد الرحمن

**أعضاء لجة المناقشة** :

| | الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|---|
| **01** | أد. رابح دفرور | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| **02** | د. عبد الرحمن العربي | أستاذ محاضر (أ) | مشرفا ومقررا |
| **03** | د. صفية العرابي | أستاذ محاضر (ب) | عضوا مناقشا |

**السنة الجامعية:** 1440هـ/1441هـ - 2019م/2020م

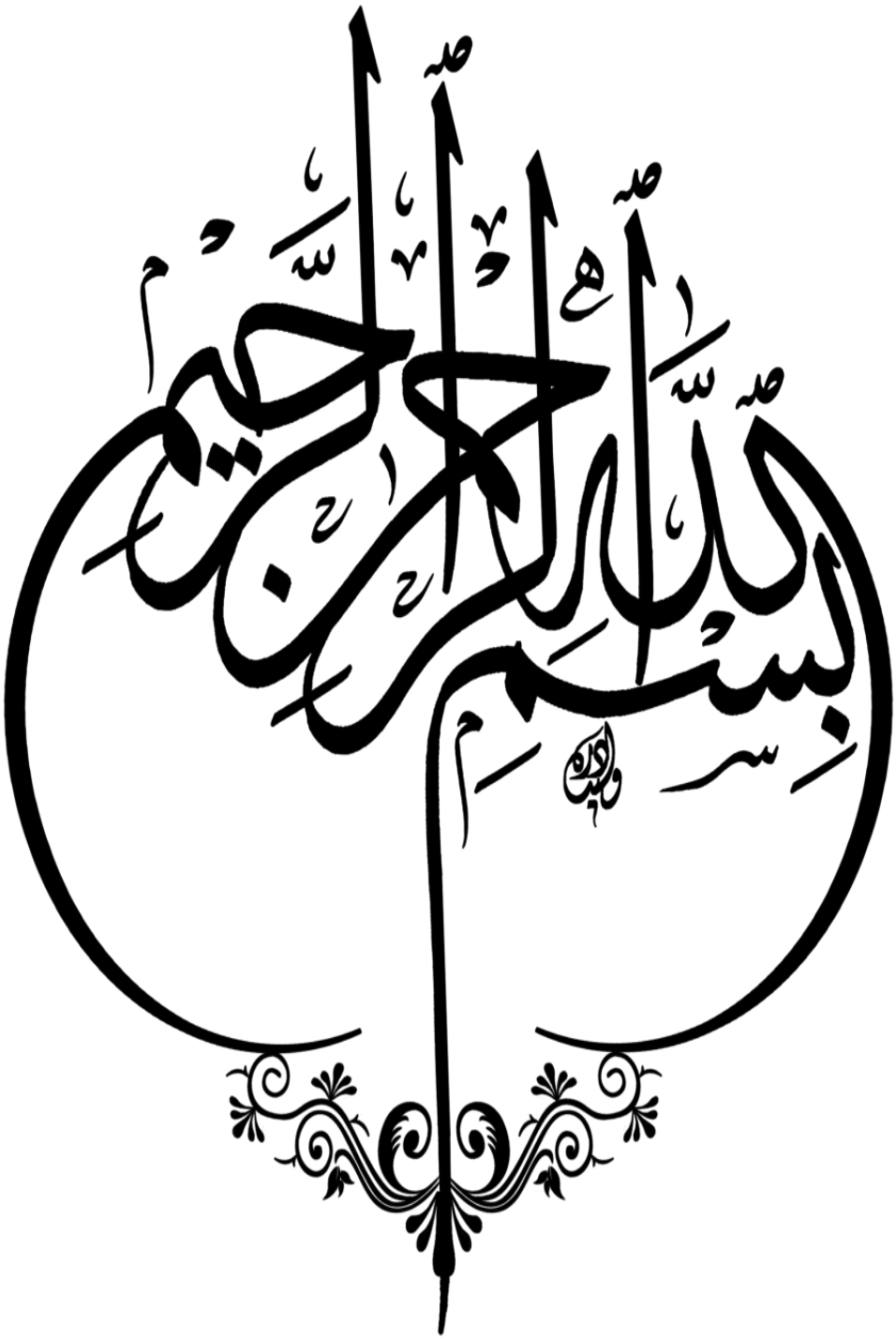
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفـــان

امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لم يشكر الله) ، فكيف وإن كانوا أهل فضل وعلم من واجبي أن اعترف بجهدهم .

وعليه أتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور : **العربي عبد الرحمان** الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته في إنجاز هذا البحث وتقويم اعوجاجه وتصويب خطئه .

كما يطيب لي التوجه بفائق التقدير والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة ممثلة في رئيسها **أد. رابح دفرور** ، والدكتورة **صفية العرابي** على توجيهاتهما ونصحهما ، وتخصيصهما جزء ثمينا من وقتهما في قراءة هذه المذكرة وتصحيحها .

كما أن المقام يستدعي توجيه الشكر والتقدير لكافة أساتذتي ومعلمي بكافة الأطوار الدراسية

ولكل من ساندني في إعداد البحث له مني فائق التقدير والاحترام .

# إهـــــــداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل عز وافتخار.. إلى والدي العزيز رحمه الله.

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود.. إلى كل من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى اغلى الحبايب أمي الحبيبة رحمها الله.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي.. إلى إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه ..

إلى كل أفراد عائلتيَ: بن علال، وضيف الله.

إلى أعز صديقاتي.. إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير ..

إلى كل أساتذتي ..وإطارات وطلبة وعمال جامعة أحمد دراية أدرار، الى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع .

# الفهرس

# قائمة المحتويات


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| إهـــــداء | |
| قائمة المحتويات | |
| مقـــــدمة | أ - ج |
| **المبحث الأول: ضبط المصطلحات.** | **5** |
| المطلب الأول: الإعجاز الصوتي تعريفه وآراء بعض العلماء فيه. | **6** |
| المطلب الثاني: التجويد تعريفه وعلاقته بالأصوات. | **9** |
| المطلب الثالث : الأداء لغة واصطلاحا . | **10** |
| المطلب الرابع: أنواع الإعجاز في القرآن، ومكانة الإعجاز الصوتي بينها | **11** |
| المبحث الثاني: ملامح من الإعجاز الصوتي في القران الكريم. | **15** |
| المطلب الأول: الملمح الأول: المحاكاة بهيئة الصوت وصداها في النص القرآني المعجِز | **18** |
| المطلب الثاني: الملمح الثاني: العدول الصوتي لنكتة بلغية وبعض نماذجه في القرآن. | **28** |
| المطلب الثالث: الملمح الثالث: التكرار الصوتي والمعنى القرآني والإعجاز بهما. | **35** |
| المطلب الرابع: الملمح الرابع: إعجاز الفاصلة القرآنية وتفوقها على الأسجاع. | **39** |
| خاتمة . | **52** |
| قائمة المصادر والمراجع | **55** |

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الرسل والنبيين، وبعد؛

**أولاً: إشكالية البحث**:

لا شك أن مظاهر الإعجاز القرآني كثيرة وصوره متعدّدة، إلا أن الإعجاز اللغوي يبقى رائدها، ذلك أنه نزل في قوم هم أهل الفصاحة وسادة البيان، فأعجزهم أن يأتوا بمثله.

ولاشك أن أرقى مظاهر الإعجاز اللغوي ما بات يُعرف بالإعجاز الصوتي الذي تتجلّى من خلاله مظاهر التصوير الفني للقرآن الكريم للمتلقّي أثناء تجويده بما يُشكّل آية من آيات الإعجاز الأسلوبي والبياني الرفيع.

وانطلاقا من هذا الرقي الإعجازي اللغوي تتبلور صياغة الإشكالية الرئيسية للبحث:

فما هي الملامح التي تتجلى من خلالها مظاهر الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم تجويدا وأداء ؟

ويتفرّع عن ها الإشكال الرئيسي جملة من الإشكالات الفرعية أبرزها :

- فما المقصود بالإعجاز الصوتي للقرآن الكريم؟
- وما المقصود بالتناسق الصوتي للقرآن الكريم؟
- وما هي أبرز نماذج هذا الإعجاز؟

**ثانياً: أهمية الموضوع**:

لا يخفى على الدّراس ما تنطوي عليه أهمية هذا الموضوع العلمية والدعوية، إذا أنه متعلق بأقدس كتاب، ومرتبط بأشرف العلوم ، كتاب الله عزّ وجلّ، وعلوم القرآن وما يتصل به في أدق تجلياته وأبهى صوره.. فكانت أهمية الموضوع من أهمية كتبا الله عز وجل الذي ترتقي في ضوئه العلوم وتستنير من بالانكباب عليه الفهوم.

**ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع**:
بالاستناد إلى الأهمية التي يكتسيها الموضوع، يمكن استخلاص جملة الأسباب التي دفعت إلى اختياره وشغف البحث فيه، وتصنيفها إلى أسباب موضوعية وأخرى شخصية، بيانها وفق الآتي:

1. **الأسباب الموضوعية**:

الأسباب الموضوعية التي دفعت إلى تناول الموضوع كثيرة؛ أهمها:
- معرفة ما وصل إليه البحث القرآني بخصوص الإعجاز المرتبط به وصوره.
- الوقوف على حقيقة واحد من أهم مظاهر الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، ألا وهو الإعجاز الصوتي .
- الوقوف عند بعض الأمثلة التطبيقية، والصور البيانية للإعجاز الصوتي للقرآن الكريم.

2. **الأسباب الشخصية**:

شدني إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب الشخصية أبرزها:
- الرغبة في خدمة كتاب الله عز وجل.
- طبيعة التخصص التي تقتضي البحث في ما يرتبط بالقرآن الكريم وعلومه.
- الرغبة في دراسة المظاهر الصوتية للقرآن الكريم وحقيقتها الإعجازية.

**رابعاً: الدراسات السابقة**:
الدراسات الأكاديمية في الموضوع متعدّدة ومتنوعة لا يغني بعضها عن الآخر، إذ تُشكّل في مجملها بستانا متعددة ألوانه متنوّعة أزهاره، وكلها في خدمة القرآن الكريم وبيان إعجازه، أهمها:
- **نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**: أد. دفة بلقاسم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009.
- **الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:** أ. وهيبة بوشريط، جامعة المدية. وهو عبارة عن مقال علمي منشور عبر البوابة الوطنية للمجلات العلمية.
- **من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**: أد. محمد محمود داود، أستاذ اللغويات بجامعة قناة السويس، ومراجعة أد. جمال الدين إبراهيم، أستاذ علم التكسوكولوجي بجامعة كاليفورنيا – أمريكا، مصر، 2010.
- **الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**: للباحثين: أد. سيد علي ميرلوحي ، أ.م.د. ماجد النجار، جامعة أزاد الإسلامية، أصفهان، مجلة أهل البيت، العدد التاسع، ص (31 – 56). وقد قدما من خلاله نظرة علمية في كتب الباحثين القدامى والمعاصرين بخصوص مظاهر الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم.

- **الأعجاز الصوتي في سورة الصافات**: مذكرة ماستر من إعداد الطالبتين: خيرة يحياوي، وسمية شنفاوي، إشراف الدكتورة أمينة رقيق، قسم اللغة والأدب العربي، بجامعة المسيلة، 2018.

وتختلف هذه الدراسة في كونها مرتبطة بتخصص اللغة العربية ، وكذا اقتصارها تطبيقيا على صورة الصافات.

**خامساً: منهج الدراسة**:

المنهج الأساسي في إعداد مثل هذه البحوث ضمن هذا التخصص هو المنهج الوصفي ، وما يقتضيه المقام من ضبط لمصطلحات وبيان مدلولاتها والتعريف بمفردات البحث وتصوير معانيها.

إلا أنه لا يمكن الاستغناء عن المناهج الأخرى، ومنها المنهج الاستقرائي ، ولو في صورته الناقصة من خلال تتبع نماذج قرآنية للوقوف على مظاهر الإعجاز الصوتي .

وكذلك المنهج التحليلي للاستدلال والتوضيح والبيان.

**سادساً: خطة الدراسة:**

لدراسة الموضوع تم اعتماد خطة مقسّمة إلى مبحثين رئيسيين: تناول الأول منهما ضبط مصطلحات البحث وبيان معانيها اللغوية والاصطلاحية، وأما المبحث الثاني فقد خُصص لاستعراض نماذج تطبيقية وأمثلة بيانية لمظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

وتفصيل خطة البحث وفق الآتي:

مقدمة

المبحث الاول :ضبط المصطلحات.

المطلب الأول: تعريف الاعجاز الصوتي لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف التجويد لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف الاداء لغة واصطلاحا .

المطلب الرابع: أنواع الاعجاز في القران الكريم .

المبحث الثاني: نماذج من الاعجاز الصوتي في القران الكريم .

المطلب الأول: المحاكاة بهيئة الصوت.

المطلب الثاني: العدول الصوتي لنكتة بليغة.

المطلب الثالث: التكرار الصوتي والمعنى .

خاتمة : سجلت فيها النتائج التي توصلت اليها في البحث .

## المبحث الأول: ضبط المصطلحات.

**المطلب الأول: الإعجاز الصوتي تعريفه وآراء بعض العلماء فيه.**

**المطلب الثاني: التجويد تعريفه وعلاقته بالأصوات.**

**المطلب الثالث: الأداء لغة واصطلاحا .**

**المطلب الرابع: أنواع الإعجاز في القرآن، ومكانة الإعجاز الصوتي بينها**

### المطلب الأول: الإعجاز الصوتي تعريفه وآراء بعض العلماء فيه.

**الفرع الأول: تعريف الإعجاز الصوتي لغة:**

الإعجاز في اللغة العربية مصدرٌ، وفعله رباعي هو أعجز، نقول أعجز يعجز إعجازا، واسم الفاعل "معجِز" بكسر الجيم.
وللإعجاز في اللغة العربية معان متعدّدة أهمها:
- الأمر الخارق والمجاوز للعادة وما هو مألوف[1].
- الضعف وعدم القدرة[2]:
- السبق وعدم الإدراك: فقد ورد في أساس البلاغة: "وطلبته فأعجز عاجز، إذا سبق ولم يُدرك"[3].
- والعجُز بضم الجيم: مؤخر الشيء [4].

وأما الصوت، فمن صاتَ يَصُوتَ ويَصاتُ صَوتاً وأَصاتَ وصَوَّتَ به كلُّه نادَى .. ويقال صاتَ يَصُوتُ صَوتاً فهو صائت معناه صائح، وهو بمعناه العام الجرس[5].
وعرّفه بعضهم بأنه تموج الهواء ودفعه عبر الفم، وعرّفه ابن جني بأنه: "عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"[6].
والصوت يكون من الإنسان وغيره. قال ابن السكيت: "الصوت: صوت الإنسان وغيره"[7].

[1] - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ط1، 1986، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ج2، ص 116.
[2] - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ط1995، ناشرون، بيروت، لبنان، ص 176.
[3] - الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، ط3، 1985، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج1، ص 635.
[4] - ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، ط 2002، إتحاد الكتاب العرب، بيروت، لبنان، ج4، ص 230.
[5] - ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، ط1، د ت، دار صادر، بيروت، لبنان.ج6، ص 35.
[6] - ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط1، 1985، دار القلم، دمشق، ط 1، ص 6.
[7] - ابن السكيت: إصلاح المنطق، تحقيق أحمد حمد شاكر، ط1ن 1987، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 44.

**الفرع الثاني: تعريف الإعجاز الصوتي اصطلاحاً:**

الإعجاز الصوتي في اصطلاح أهل الفن ينطوي على جملة من التعاريف، بعضها للقدامى، وبعضها الآخر للمحدثين، نذكر منها ما يلي[1]:

**أولا: الإعجاز الصوتي عند القدامى:**

- **علي بن عيسى الرماني**: قدّم الرماني الإعجاز البلاغي عن غيره من وجوه الإعجاز، وحصرها –البلاغة- في ثلاث طبقات: الأدنى، والأعلى، والبينية. وذكر للبلاغة وجوها متعدّدة ومنها ما هو شديد الصلة بالصوت كالتلاؤم والفواصل والتجانس[2].
- **أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي**: حدّد الخطابي عوامل الإعجاز بثلاثة أمور هي: اللفظ، والمعنى، والنظم، وعليه فقد جعل للصوت ممثلا في اللفظ ثلث مظاهر إعجازه البلاغي[3].
- **الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب**: يعد الباقلاني من أوائل العلماء الذين ركزوا على الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم فقال عنه: "أنه بديع النظم ،عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم العجز الخلق عنه، فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه منها:ما يرجع إلى الجملة ،وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ،وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"[4].

وقد أدرج الباقلاني في كتابه جملة من المظاهر المتعلقة بالإعجاز الصوتي للقرآن الكريم، كإشاراته إلى فواتح السور م الحروف المقطعة[5].

- **ابن الأثير ضياء الدين**: للذوق الصوتي في تحديد جمالية اللغة مكانته الكبيرة عند ابن الأثير، وجعل من القرآن الكريم المثل الأعلى في جمالية الذوق وإعجاز الصوت، بمعنى انه سهل سلس، لا يتضمن من الغريب إلا الجزء اليسير، وألفاظها كلها سهلة متداول استعمالها[6].

---

[1] - خيرة يحياوي، سمية شنفاوي: الإعجاز الصوتي في سوة الصافات، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018، ص 24 – 32.

[2] - الرماني علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن الكريمن ط1، 1994، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص 75.

[3] - الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم: بيان إعجاز القرآن، ط2، 1996، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 26.

[4] - الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح الدين بن عويضة، ط1، 2001، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 62.

[5] - المصدر نفسه: ص 64 – 75.

[6] - ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أبو عبد الرحمن بن صلاح بن عويضة، ط1، 200، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 24.

**ثانياً: الإعجاز الصوتي عند المحدثين:**

- **مصطفى صادق الرافعي**: حصر مصطفى صادق الرافعي الإعجاز في البلاغي في ثلاث جهات مرتبطة بالنظم، وهي: الحروف، والكلمات، والجمل[1] .
وقد أبرز الرافعي أهمية الصوت في كل ذلك لأنه يمثل مظاهر الكلمات.
- **سيد قطب**: يحتل الصوت والإيقاع الموسيقي عند سيد قطب مكانة عظيمة بخصوص الإعجاز القرآني، وهو ما ينشأ من مجموع إيقاعات الألفاظ وتناغم بعضها ببعض وتناسق نظمها[2].
- **محمد عبد الله درّاز:** خصص الدكتور عبد الله درّاز المبحث الثاني من كتابه الماتع "النبأ العظيم" لإعجاز القرآن الكريم، وبيّن من خلاله أن أوّل ما بهر به العرب هو نظمه الصوتي وتناسق مقاطعه اللفظية.، وذلك من خلال ترتيب الحروف ووضعها[3].

* * *

وعليه ومن خلال هذه المفاهيم المتعلقة بالإعجاز الصوتي يمكن القول أنها تدور حول مفهوم واحد مرتبط بجمالية الإيقاع القرآني حرفا وكلمة وجملة، تناسقا وتلقيا.

[1] - مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 150.
[2] - سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص 41.
[3] - محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم، ط2، 2000، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 144.

## المطلب الثاني: التجويد تعريفه وعلاقته بالأصوات:

للتجويد معان لغوية وأخرى اصطلاحية بيان أهمها ضمن الآتي:

**الفرع الأول: التجويد لغة:**

هو التحسين والإتقان يقال جود الشيء تجويداً أي حسنه تحسيناً، ويقال لقارئ القرآن الكريم المحسّن لتلاوته مُجوّد إذا أتى بالقراءة مجوّدة الألفاظ خالية من رداءة النطق ولحن القول [1].

**الفرع الثاني: التجويد اصطلاحاً:**

هو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه ومستحقه مخرجاً وصفة[2].

- حق الحرف: إخراجه من مخرجه وإعطاؤه صفاته اللازمة مثل: الهمس والاستعلاء. وغيرهما. ومستحقه: أي: إعطاؤه صفاته العارضة : كالإمالة والتفخيم والإدغام والفك. ونحوه..

غايته: صون اللسان عن الخطأ في قراءة القرآن الكريم، ونيل الأجر والثواب بذلك[3].

**الفرع الثالث: علاقته بالأصوات :**

الصوت عرض من الأعراض الحسية لأنه مدرك بالسمع بحاسة الأذن البشرية وغيرها، وعلم التجويد علم قائم في جوانب منه كثيرة على الصوت والمشافهة والسماع. قال ابن سنان : (وأما من أجاز وجود بعض الأعراض في غير محل بدلالة أنه يتولد عن اعتماد الجسم ومصاكته لغيره ولأنه يختلف باختلاف حال محله فيتولد من الصوت في الطست خلاف ما يتولد في الحجر فيقول قد ثبت وجود بعض الأصوات في غير محل فإذا ثبت ذلك في بعضه ثبت في جميعه لأن الأصوات متفقة في أنها لا توجب حالا لمحل ولا جملة) [4]

وقد نجد تطبيقات متداخلة بين موضوعات علم الأصوات وأبواب علم التجويد. فقد اضطر سيبويه –وهو بصدد باب الإدغام في آخر كتابه- أن يعمد إلى الحروف العربية فيبين مخارجها بدقة وصفاتها تماما كما عرضها الخليل قبله وعلماء التجويد بعده ، بل إن عالما كابن جني المتوفى 395هـ يطبق ذلك تطبيقا منجزا

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج 12، ص 166.

[2] - علي بن أمير المالكي: مقدمة في علم التجويد، ط1، 2016، معهد الإمام الآجري، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 7.

[3] - المرجع نفسه: ص 8-9.

[4] - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي 1 / 20.

على وفق ما يعرضه علماء التجويد كابن الجزري وابن الباذش ومكي بن أبي طالب وغيرهم وذلك في باب الإدغام أيضا قال ابن جني عند حديثه عن إدغام الحرفين المتقاربين :

(والآخر أن يلتقى المتقارِبان على الأحكام التي يسوغ معها الأدّغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فَتَّدغمه فيه . وذلك مثل ( وَدّ ) في اللغة التميمية وامَّحى وامّاز واصَّبر واثّاقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ألا ترى أنك في قطَّع ونحوِه قد أخفيت الساكن الأوّل في الثاني حتى نَبَا اللسانُ عنهما نَبْوة واحدة وزالت الوَقْفة التي كانت تكون في الأوّل لو لم تدَّغمه في الآخر ألا ترى أنك لو تكلّفت ترك ادّغام الطاء الأولى لتجشّمت لها وقفة عليها تمتاز من شدَّة ممازجتها للثانية بها كقولك قطْطَع وسُكْكَر وهذا إنما تحكمِه المشافهةُ به . فإن أنت أزلت تلك الوُقَيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه ( وإدّغامه ) فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه . فإن كان الأوّل من المِثلين متحرّكا ثم أسكنته وأدّغمته في الثاني فهو أظهر أمرا وأوضح حُكْما ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلِطه بالثاني وتجذبه إلى مضامَّته ومماسَّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه)[1].

وهذا يدل على علاقة وثيقة بين تعاطي الفريقين في باب الصوت وشؤونه الأدائية.

**المطلب الثالث: الأداء لغة واصطلاحا:**

**الفرع الأول: تعريف الأداء لغة:**

[1] - الخصائص لابن جني 2 / 140

الأداء وزن فعال . اسم مصدر للفعل (أدىّ) ومصدره التأديه، ومعناه: على ما صرح به بعض أهل اللغة القضاء. يقال أدى فلان دينه تأدية، أي قضاه[1].

وقال الراغب: "الأداء : دفع الحق دفعة وتوفيته ... أصل ذلك من الأداة تقول : أدوت بغفل كذا أي احتلت ، وأصله تناولت الأدلة التي بها يتوصل إليه" [2].

**الفرع الثاني :الأداء في الاصطلاح:**

الأداء في اصطلاح الفقهاء الإتيان بالفعل المطلوب في وقته المحدّد له [3].

وأما في اصطلاح أهل القراءة فهو كما بيّنه ابن الجزري مشيرا إلى الأداء: "تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج. كالهمزة والهاء اشتركا مخرجاً وانفتاحاً واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة"[4].

فهو تأدية وكيفيات مضبوطة مصطلح عليها اختلافا أو اتفاقا بين علماء هذا الفن، ثم هو المحزّ الأعلى والمهيع الأجلى المعول عليه عندهم لا يقبلون إجازة مسندة إلا بحسنه وتمامه ولا يعرفون لعالم إتقانه وتمامه إلا بتمامه والنهاية في حسنه.

## المطلب الرابع: أنواع الإعجاز في القرآن ومكانة الإعجاز الصوتي بينها

تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم فمنهم من أوصله إلى عشرة وجوه، ومنهم من جعلها وجها واحدا.

---

[1] - ابن فارس: مقاييس اللغة، المصدر السابق، ج7، ص 166.

[2] - الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، د.ت، البابي الحلبي، مصر، ص 214.

[3] - اللحام علاء الدين البعلي: القواعد والفوائد الأصولية وما يتعبها من الأحكام الفرعية،ط1، 1998، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج2، ص 100.

[4] - ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، ط1، 1996، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،ص 241.

ومن الوجوه ما يتعلق بالإخبار عن العيوب ومنها من اشتمل على إشارات وإيحاءات إلى سنن الله في الكون والطبيعة والحياة التي خلقها الله في سبحان تعالى لذى يمكن أن نجمع الأقوال جميعا في أربعة وجوه وهي[1]:

ومن يتتبع هذه الوجوه التي ذكرها العلماء قديما وحديثا يجد كثيرا منها تتداخل أو تتشابه ويمكنه بعد الاستقراء والتحقق أن يجمع بين كثير منها لتتلخص في الآتي:

- الإعجاز البياني.
- الإعجاز العلمي.
- الإعجاز التشريعي.
- رابعا: الإعجاز الغيبي.

**أولاً: الإعجاز البياني على مصدر القرآن:**

من خلال استعراض جوانب من بيان القرآن الكريم، مما يتعلق بفصاحته وبلاغته ونظمه وأسلوبه، وذكر الأمثلة على ذلك من الآيات الكريمة يتضح أنه لا تخلو آية من آياته عن نكت لطيفة أو حكمة طريفة أو بيان مفحم أو عبارة تأخذ بالألباب وتحير العقول بجملها وبلاغتها[2].

ولهذا كان بيانه كالسحر الحلال يستولي على عقل السامع ويسلبه أرادته ويسخره لأغراضه، ولهذا كان القرآن معجز، أعجز الثقلين أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فكان المعجزة الخالدة مستمرة الى يوم القيامة والحجة القاهرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إن الأسلوب المتميز من بين الأساليب الذي أختص به القرآن الكريم، والنظم المحكم الدقيق الذي لا تكاد العقول تدرك بعض خصائصه إلا ويبهرها الجمال وتسيطر عليها الدهشة مع استمرار الفصاحة والبلاغة من أول آياته إلى أخرها لدليل واضح والحجة القاهرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[3].

لا تكاد العقول تدرك بعض خصائص النظم القرآني إلا ويبهرها الجمال وتسيطر عليها الدهشة مع استمرار الفصاحة والبلاغة من أوّل آياته إلى آخرها، وهذا يشكل الدليل الواضح على أن هذا الكتاب الكريم ليس من صنع البشر و إنما هو تنزيل من خالق القوي القدر[4]. قال الله تعالى في هذا الشأن: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ

---

[1] مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، ط2، 1997، دار المسلم، ص123.

[2] - المرجع نفسه: ص 154.

[3] - محمد طالب مدلول الحسيني: نظرية النظم القرآني، محاضرة منشورة بجامعة بابل على الرابط
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&depid=2&lcid=87236

[4] - محمد طالب مدلول الحسيني: نظرية النظم القرآني، محاضرة منشورة بجامعة بابل على الرابط
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&depid=2&lcid=87236

الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان 5-6].
وقال في سورة أخرى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس37 ].

**ثانياً: الإعجاز العلمي:**

إن الإشارات التي وردت في ثنايا آي الذكر الحكيم عن بديع صنع الخالق سبحانه وتعالى في هذا الكون الفسيح في مختلف مجالاته وتحدث عن النفس الإنسانية وأعماقها عواطفها ومشاعرها.

بلغت هذه اللفتات والإشارات من السعة والمحمول مبلغا لا تستطيع أحبال من العلماء الإحالة بها مهما أوتوا من وسائل وإمكانيات وجهود وطاقات فهي من الشمول بحيث تمد في البعد الزمني إلى أصل الكون بمجراته وأفلاك نجومه وكواكبه .

ومن الإحاطة بحيث تتعرض للأنظمة المرئية وغير المرئية التي تسير عليها الكائنات الحية والجمادات من رياح، وسحب وبحار ونبات وحيوان، وإنسان وبلغت هذه الإشارات والتلميحات مبلغا من الحقيقة بحيث تعجز أحدث الوسائل والمختبرات العلمية عن متابعة هذه الحقائق)[1]

إن سور القرآن الكريم هذه الحقائق بهده السعة والشمول، وبهذه الحقيقة المتناهية يحمل كل صاحب عقل منصف إلى القول بأن تنزيل العزيز الحكيم ا لذي أحاط كل شي علما.

إن البشرية كلها عاجزة عن الاحاطة بهذه الحقائق والوصول الى ماهيتها وأسرارها ، فهل يعقل أن يكون هذا القرآن من عند رجل مي عاش في بيئة أمية لم يذكر التاريخ عن أسلافها تقدم في فنون علوم الكون أو النفس البشرية ؟

قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان : 4-7].

**ثالثاً: الإعجاز التشريعي:**

إن التشريعات الاسلامية التي جمعت بين الروح بين والمادة فأشبعت كلا منهما في الإنسان بما يناسبها، ووفر السعادة والطمأنينة في الحياة الدنيا ولا زالت القلق عن النفوس من المستقبل مع مراعاة الفطر و تلاؤمها معها ، لدليل على أن هذا من البشر لا يستطيع أن يدرك هذه المجالات أو يحيط بها ، وهي برهان

[1]- نفس المصدر.

ساطع على أنها منزلة من خالق الإنسان الذي أودع في هده الطاقات والقدرات والاستعداد فأنزل ما ينظمها جميعا ويوجهها لعبادة الخالق سبحانه وتعالى، وتكون الدلالة أوضح والبرهان أظهر عند ما تعلم عليه كان أميا لم يتلف العلم على يد أحد من البشر ولم يعرف بتجواله في الآفاق بحثا عن النظريات والأحاسيس الإصلاحية .

إن الإعجاز التشريعي لا اية بينته على القرآن الذي اشتمل عليه هو كلام الله وأنزله على قلب عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

الانحراف والظلال و الشقاء الى نور الايمان والهداية والتمسك بحبل الله المتين[1].

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [سورة الصف 9].

**رابعاً: الإعجاز الغيبي**:

الرسول صلى الله عليه وسلم بشر يتصرف وفق الطبيعة البشرية ، وهو –صلى الله عليه وسلم- لم يطلع على كتب السابقين ولا يملك من تصرف أمور المستقبل شيئا، وكان هو بذاته ينفي عن نفسه علم الغيب، قال تعالى: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف 188]، فلو لم يكن مستندا إلى ركن قوي ما أطلق مثل هذا وجازف بدعوته وهو الذي عرف عنه التعقل والحكمة ولم يعهد منه تسرع في أمر وتقوّل بلا روية حتى قبل أن يكرمه الله بالرسالة[2].

فلا شك أن الوحي الإلهي كان ينطقه أن الصدق المطلق الذي رافق القران الكريم ظاهرة لا يستطيع إنكارها أحد، حتى الذين عادَوا الإسلام؛ كانوا يضمرون في أنفسهم احترام صدق القرآن وحقيقته بالرغم من ركام الوثنية والشرك والتكذيب الذي لا قوة به بل كان هذا الاحترام المنتزع منهم والمفروض عليهم ملازما لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان ينطق بالقرآن؟ ولقد أدرك مشركو العرب هذه الحقيقة من خلال اختلاطهم بالرسول والمؤمنين به. حيث صدقت الحوادث الكونية كثيرا مما أخبرهم به القرآن الكريم.

---

[1]- محمد طالب مدلول الحسيني: نظرية النظم القرآني، محاضرة منشورة بجامعة بابل على الرابط http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&depid=2&lcid=87236

[2]- محمد طالب مدلول الحسيني: نظرية النظم القرآني، محاضرة منشورة بجامعة بابل على الرابط http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&depid=2&lcid=87236

كما أدرك أهل الكتاب صدق القران فيما أخبرهم به من الحوادث الغابرة التي كانوا يعرفونها من بطون كتبهم وكذلك أدركوا هذا الصدق المطلق من خلال كشف القرآن الكريم لمخططاتهم ومؤامراتهم على الإسلام وأهله[1].

وللإعجاز الصوتي المكانة العالية والأهمية القصوى بين هذه الأنواع جميعا وذلك لأنه مبدأ النطق وأصل اللغة ولولاه ما أدت البلاغة أهدافها ولا حقق بليغ أغراضه. أليست اللغة أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما في النص الشهير عن ابن جنى؟

[1] ينظر: المرجع السابق ص 297، 298.

## المبحث الثاني:

# ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

**المطلب الأول: الملمح الأول: المحاكاة بهيئة الصوت وصداها في النص القرآني المعجِز**

**المطلب الثاني: الملمح الثاني: العدول الصوتي لنكتة بليغة وبعض نماذجه في القرآن.**

**المطلب الثالث: الملمح الثالث: التكرار الصوتي والمعنى القرآني والإعجاز بهما.**

**المطلب الرابع : الملمح الرابع: إعجاز الفاصلة القرآنية**

إن صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم لا تعد ولا تحصى، ومن بين هذه النماذج المحاكاة بهيئة الصوت والعدول الصوتي لنكتة بليغة، التكرار الصوتي والمعنى، وكذا إعجاز الفاصلة، وقد تحدث أغلب العلماء ممن كتبوا في الإعجاز القرآن الكريم عن أهمية الفاصلة، وما لها من دور في إبراز الإعجاز الصوتي.

وقد انبهر العلماء بحلاوة النظم القرآني وبجمال إيقاعه فراحوا يصفونه بصفات الشعر لِما لمسوه من انسجام في مقاطعه وجودة في موسيقاه، وذلك ليس راجعا - بحسب ما توصل إليه جلة من الباحثين[1] إلى قصور في عقولهم وضعف في إدراكهم وميلهم إلى العاطفة والوجدان بقدر ما يرجع إلى القوة الجمالية للغة العربية ومقاطعها الصوتية ومقدرتها على تمثل المعاني من خلال تلك الأصوات التي لا تغني شيئا في كثير من لغات العالم القديمة والحديثة.

## المطلب الأول: الملمح الأول: المحاكاة بهيئة الصوت وصداها في النص القرآني المعجِز:

### الفرع الأول: مفهوم محاكاة هيئة الصوت:

المقصود بالمحاكاة الصوتية الاتجاه بالكلمات إلى إحداث أصداء للمعنى عن طريق نطق الصوت الحقيقي لأحرف الكلمة؛ لأن استقلالية أية كلمة بحروف معينة يكسبها ذوقا سمعيا منفردا، يختلف عما سواه من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، فيجعل كلمةً ما دون أخرى وإن اتحدا في المعنى لها استقلاليتها الصوتية إما في الصدى المؤثر وإما في البعد الصوتي الخاص وإما بتكثيف المعنى لها بزيادة معنى المبني، وإما بإقبال العاطفة عليها، فهي حينا تصك السمع وحينا تهيئ النفس وحينا تصفي صيغة التأثير فرعا من شيء أو توجها إلى شيء... وهكذا [2].

وكثيرًا ما تكون دلالة الصوت على معناه بأن يستدعيها الحرف عندما يكون في موضع دلالي إيحائي، ويستدعيها كذلك وزن الكلمة، فدلالة السعة والارتياح واضحة في الكلمات (السماح، الفلاح، النجاح ) من إيحاء صوت الحاء في الكلمة، ووزن هذه الكلمة التي يلازمها المد، في حين تحس الأذان دلالة القيد والحبس في كلمات ( الحبس، الحجر ) من وضع حروف الكلمات ووزنها على صورة تشعر بالمعنى وإن لم يعرف السامع المعنى المعجمي للّفظة – ( فإن موضع الحرف في الكلمة، أي موضع الحرف في إتلافه مع الحروف الأخرى للكلمة هو الذي يجعل هذا الحرف أو ذاك يوحي بدلالة ما، لذا نرى أن دلالة هذا الحرف في هذا الموضع تختلف عن دلالة الحرف نفسه في موضع آخر، والقرآن الكريم تتجلى

[1] - حسن ظاظا: كلام العرب، ط1، 2002، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ص 34.

[2] - دفة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009، ص 143 – 145.

فيه هذه العلاقة بشكل واضح، لأنه اختار أصوات الكلمات بما يتناسب مع أصدائها واستوحى دلالتها من جنس صياغتها، فكانت دالة على ذاتها بذاتها، فنجده اختار ألفاظاً ملؤها الحنان يستحسنها السمع وتألفها النفس وهذه تتحقق في مقام الترغيب بل والترهيب أيضا[1].

أما في مقام الترغيب فإننا -مثلا- إذا أمعنا النظر في قوله تعالى: (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) [ الواقعة 88-89] ، فقد لاحظ بعض العلماء أن "الروح" هو الراحة والاستراحة، وقيل الهواء الذي تستله وتستروحه النفس ويزيل عنها الهم والفم و "الريحان" الرزق. وقيل : المشموم من ريحان الجنة[2] فيما أوحته الأصوات التي وردت في ( الروح والريحان ) التي أعطت إيحاء واضحا للمعنى المراد إيصاله من بيان ما تنعم به النفس في الجنة فصوت الراء اللثوي المهجور المتوسط بين الشدة والرخاء الذي يتكون من تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق به، فقد حاكى المعنى، وهو: تكرار الفعل واستمراره وديمومته، لأن المقربين ينعمون براحة لا نهاية لها أبدا[3].

كما أن صوتي العلة الواو والياء قد أعطيا الراء صدى طويلا بالمد الذي يمتازان به بفضل اعتمادهما على صوت الفتحة قبلهما، فتركّب صوت مجموع منهما.

ويُلاحظ أن صوت الحرف الحلقي الاحتكاكي المهموس حاكى المعنى المراد لما يوحيه من الراحة وإزالة الغم والألم، ومجرى الهواء عند النطق به لا ينغلق عليه فينفّس الإنسان عما في داخله من هموم وغموم فيشعر بالراحة [4].

ويذكر ابن جني حكاية عن صوت الحاء نستدل به على دلالتها على الراحة وهو ( أن رجلا من العرب بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتنحنح فلما شرب كدّه الأمر فقال كبش أملح فقيل له ما هذا ؟ تنحنحت؟ فقال من تنحنح فلا أفلح) [5].

وبهذه المعاني يرغبنا سبحانه وتعالى ويشوقنا لنكون من المقربين الذين تنالهم راحة من كل هم وغم وينالهم رزق في الجنة[6].

## الفرع الثاني: نموذج تطبيقي قرآني لمحاكاة هيئة الصوت:

[1] - عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ط1، 2004، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ص 13.

[2] أحمد كاظم عماش العيساوي: دلالة الصوت على المعنى ، كلية العلوم الاسلامية، قسم لغة القرآن، 2016/11/28.

[3] - موسى سامح ربابعة: الأسلوبية –مفاهيمها وتجلياتها-، ط1، 2003، دار الكندي، الأردن، ص 45.

[4] - المرجع نفسه: ص 46.

[5] ابن جني: المصدر السابق، ج2، ص 152.

[6] -دلالة الصوت على المعنى 1، المرجع نفسه .

لبيان أثر التصويت -في الاستعمال القرآني- في مقام الترهيب الآية الشريفة (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) [البقرة 18].
فالجزء الأول منها ( صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) من الناحية الصوتية حروفا وحركات ومقاطع وإيقاعاً لنقف على أسرار من دلالاتها الصوتية .

**أولاً: هيئة الصوت لحروف البدء:**

تبدأ كل كلمة من هذه الكلمات الثلاثة بحرف يكاد يلقي بظلاله القوية على مجمل الكلمة من الناحية الصوتية، بل على ما بقي من الكلمات في الجملة بل على سائر السياق العام في الآية، فـ (صم) تبدأ بحرف الصاد، و (بكم ) تبدأ بحرف الباء و (عمي) تبدأ بحرف العين، وحين سماع تلاوة هذه الكلمات الثلاثة أو أثناء قراءتها منتظمة بعضها إلى بعض أو منفردة، نكاد نلتمس حروفها الأولى ونحسها أكثر من سائر حروف الكلمة لأسباب منها[1]:

أ– أن ما يلي كلاً من هذه الحروف الثلاثة هو حرف الميم والنون، وهذان الحرفان مما ألفته الآذان بسبب كثرة ورودهما في القرآن الكريم، لا سيما في الفواصل القرآنية وكثرة ورودهما في القرآن الكريم منح هذه الحروف الثلاثة صفة البروز والانكشاف والتألق في هذه الكلمات، لاسيما وإن هذه الصفات تكاد تكون من سماتها البارزة. حيث إن (الصاد) حرف احتكاكي، و( الباء ) انفجاري والعين ( العين) حرف حلقي احتكاكي. وذلك يزيد من نصاعة هذه الحروف، بإزاء حرفي ( الميم و النون ) .

**ب**– أثناء تلاوة هذه الكلمات الثلاثة، نلاحظ أن الحروف الأولى منها يقع عليها ما يسمى في الدرس الصوتي بالنبر الذي يعني " نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره " وهذا المعنى الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا عن معناه في اللغة، ألا وهو البروز والظهور، ومنه اشتقت كلمة المنبر في المساجد ونحوها.

وللنبر في حقيقة الأمر قيم صوتية ( نطقية ) وأخرى فونولوجية ( وظيفية ) .
فهو من الناحية النطقية ذو أثر سمعي واضح يميز مقطعاً من آخر، أو كلمة من أخرى أما من الناحية الوظيفية فإن النبر يقود إلى التعرف إلى التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد، عند تنوع درجات نبرها ومواقعه بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة [2].

ووجود النبر على الحروف الأولى من هذه الكلمات الثلاثة أو إمكانه أو حُسنه يعود إلى سببين:

---

[1]- ماجد النجار: من ملامح الدلاة الصوتية في القرآن الكريم، مجلة أهل البيت، العدد 4، ص 230 - 237.
الرابط: https://abu.edu.iq/research/articles
[2]- ماجد النجار: المرجع السابق، ص235.

- **أحدهما**: يعود إلى طبيعة المقاطع التي تشمل عليها هذه الكلمات حيث تتساوى من جهة النوع والعد وماهية الصوت، مما يستدعي النبر على المقطع الأول ( بداية الكلمة ) منها بشكل كبير والتركيز على الحرف الأول من كل كلمة بشكل خاص .

- **والثاني**: أنها جملة تقريرية وقد تم حذف المسند إليه فيها، فيقع النبر على حروفها الأولى تعويضاً عن الكلمة المحذوفة مرة، وتأكيدا على حقيقة الخبر واتصاف المخبر عنه به مرة ثانية .

**ج** – إن كل حرف من هذه الحروف الثلاثة (ص) و (ب ) و(ع) تدل ماهيته دلالة قوية على معنى الكلمة التي يتصدرها، ويختزل في طبيعته الصوتية السيميائية كل ما توحي به الكلمة من معان، وما تنطوي عليه من دلالات، فكل حرف من هذه الحروف يدل بشكل أو بآخر، من خلال إيحاءاته الصوتية على المعنى المعجمي للكلمة التي تبدأ به وهذه الدلالة يمكن أن تتداعى في ذهن المتلقي العربي لغة أثناء إنصاته إلى هذه الآية، أو حين تلاوته لها؛ فلنلقِ نظرة على صفات هذه الحروف وخصائصها لنطلع على مدى التناسب والارتباط بين أصوات ألفاظها وبين معاني كلماتها.

**1. حرف الصاد :**

التماس حقيقة الصوت من حرف الصاد وتحسس ماهيته ظاهرة، فهو من الحروف الصفيرية ومصطلح الصفير من مصطلحات سيبويه أطلقها على الصاد والسين والزاي. أما سبب تسمية هذه الأصوات بالصفير فلأنها ( أندى في السمع ) أو لأَنها يصفر بهَا، كما يرى الزمخشري، فالصاد حرف يصحبه صفير وأزيزُ، لذلك فحرف الصاد يصلح لمحاكاة الأصوات الطبيعية، يقول الدكتور حسن عباس في نظريته الماتعة في معاني الأصوات العربية وخصائصها: ( ولقد منحته هذه الخصائص الصوتية شخصية فذة، طغى بها على معاني معظم الحروف في الألفاظ التي تصدرها ليعطيها من نقاء صوته صفاء صورة وذكاء معنى، ومن صلابته شدة وقوة وفاعلية، ومن طبيعته الصفرية مادة صوتية نقية، مكان أصلحها لمحاكاة الكثير من أصوات الناس والحيوانات وأحداث الطبيعة، فمن مئة وخمسة وأربعين (145) مصدراً تبدأ بحرف الصاد في معجم الوسيط كان منها مئة وستة وعشرون (126) مصدراً تدل معانيها على أصواتٍ يتوافق معظمها على خصائصه الصوتية). وهو رقم ليس قليلا بالنظر إلى طبيعة العربية واتساع استخداماتها وكثرة تقلب أصواتها.

فالصاد إذن حرف يدل فيما يدل عليه حين يتصدر الكلمة، على المعاني التي تتناسب وخصائصه الصوتية، وتصدر هذا الحرف لقوله تعالى ( صُمٌّ) أي لا (يسمعون ) فيه إشارة وتلميح إلى الصوت الذي يسمعه الإنسان عبر حاسة السمع، ولكن من أطلقت في حقهم هذه الكلمة ممن (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ

وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [ البقرة :7 ] عطلت فيهم حاسة السمع فحرموا من سماع أضعف الأصوات، بل أنهم لعاجزون عن سماع أصغر وحدةٍ صوتية وهو الحرف المهموس الاحتكاكي ذي الحفيف، متمثلاً بالصاد.

**2. حرف الباء :**

يصف العلماء الأصوات حرف الباء بأنه من الأصوات المهجورة الشفوية الانفجارية، وهو كذلك من حروف القلقلة التي تجمع بين الشدة والجهر، والقلقلة بحد ذاتها تعرف بأنها : ( شدة الصوت) ويقول العلايلي عن دلالة هذا الحرف : ( إنه لبلوغ المعنى وللقوام الصلب بالفعل) ويقول عنه الارتوازي : إنه يوحي بالانبثاق والظهور.

وهذا الحرف إذا ما لفظ في مقدمة اللفظة دون مدٍ فإنه ( بحكم خروج صوته من انفراج الشفتين بعد انطباقهما بعضهما على بعض هو أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانيها على الانبثاق والظهور والسيلان، بما يحاكي واقعة انبثاق صوته من بين الشفتين إيماء وتمثيلاً ) وعند الجمع بين هذه الأقوال نلاحظ أن هذا الحرف ينسجم تماما ومعنى التعبير الشفوي بالفم واللسان، فعندما ينوي الإنسان التكلم تنفرج شفتاه، فينبثق عنهما أصوات، وتظهر كلمات تؤدي معنى خاصاً. بل إن الضمات التي على الصاد والباء والعين في مطالع الكلمات لتدل وضوحا على نبذ أولئك الصامين العامين الباكمين عن سماع الحق والتفاعل معه من الكافرين مسلوبي العقول. وذلك أن الضمة لها شكل نطقٍ وأداء يوحيان بالنبذ والترك والجفاء. ولذلك قد عبرت العرب عن الأمراض وما لا تستحبه من الأدواء بأوزان تبدأ بالضمة لاسيما وزن: (فُعال) فنجد السعال والكزاز والكباد والعطاس وحتى بعض الأسماء كالغبار.. ونحوه على تلك الشاكلة. بل إن كلمة نبذة نفسها تحتوي تلك الضمة في بدئها[1].

والباء حرف يشبه الضمة في المخرج ولذلك يؤدي اجتماعهما في بدء الكلام أو بدء الكلمة إلى تعزيز معنى النبذ الذي ذكرناه. وتدل خصوصية الباء الصوتية على التكلم والنطق وليس أدل على ذلك من اصطلاح العلماء على المرحلة التي يبدأ بها الطفل بتلفظ أول الحروف اصطلاح ( البأبأة )، وهي ثاني مرحلة من مراحل نشوء اللغة عند الطفل، أما أولى مراحل تعلمه للغة فتسمى ( مرحلة المناغاة) وفي هذه المرحلة لا ينطق الطفل أصواتا مميزة، وإنما يقتصر على ترديد ما يشبه الحركة المعروفة لدينا بالفتحة، مع شيء من الأنفية أحياناً وقيل من الاحتكاك بأقصى الفم أحيانا أخرى، حتى تختلط بما يشبه ألفين، ومن هنا سميت ( مرحلة المناغاة ) . ومع تقدم سن الطفل يتقدم نموه اللغوي إلى المرحلة التالية التي

[1] الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد: شذا العرف في فن الصبرف، ط1، 1436، دار الكيان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 134.

سماها "جسيرسن" (مرحلة البأبأة) [1]، وإنما أطلق عليها هذه التسمية لسبب بديهي وبسيط هو أنه قد لوحظ أن أول صوت يلعب به في بدء نضجهِ هو الباء، ولقد يحدث أن يأتي الطفل بأصوات أخرى مع الباء مثل التاء، أو الميم، أو الحاء أو الخاء أو الكاف . ولكن المهم أنه ينطبق بالباء أولاً فإذا لاحظ من حوله أنه أتى بهذا الصوت المحبب بادروا إلى تشجيعه، وأخذوا يرددون له هذا الصوت ترديدا مستمرا .

فالدلالة الصوتية لحرف الباء لا تكاد تخلو من معنى النطق والكلام، وتصدره لكلمة: (بكم) يضيف إلى معناه سراً لطيفا من أسرار البيان القرآني؛ ففيه دلالة خفية ودقيقة على حرمان المنافقين والكافرين من نعمة الكلام، التي يختزلها صوت ( الباء ) وكذلك صوت ( الكاف ) الانفجاري الشديد الذي يليه، والمتصدر للفظ ( الكلام )، بل أنهم عاجزون عن النطق أبسط الالفاظ، وأدناها إلى لغة الوليد الذي يبذل كل ما في وسعه للنطق، ولكنه لا يفلح إلا بأصوات تكاد لا تبين. فكأن المعنى أن هؤلاء عاجزون حتى عن التفوّه بلغة الأطفال غير البيّنة، وهي البأبأة؛ فكيف بلغة الكبار وهي الكلام، فكيف بلغة البلغاء واستجابتهم.

**3. حرف العين :**

✓ يتصدر العين قوله تعالى : (عمي ) ويوصف هذا الحرف فونولوجيا، بأنه حرف حلقي مهجور احتكاكي، وهذه الصفات تؤيد ما ذهبنا إليه، من امتياز هذا الحرف بصفة البروز والتألق والانكشاف في هذه الكلمة . ولكن ما يعنينا هنا، هو الإشارة إلى نمط هذا الحرف لفظاً وخطاً. حيث إن سماعه أو التلفظ به، وكذلك رؤيته مكتوبا يقود كل ذلك أو بعضه الذهنَ مباشرة إلى العين التي هي حاسة المعاينة والرؤية البصرية صارفاً إياه عن حرفته، إلى دلالته الصوتية والخطية على آلة البصر ( العين ) الباصرة، وهذه الحاسة هي التي فقدها أولئك المنافقون الذين استحبوا العمى على الهدى مجازا؛ لأن حقيقة العين الباصرة ووظائفها المادية يستطيعها الحيوان وكل ذي عين.

✓ فوجود حرف العين في أول ( عميٌ ) كسابقيه، لا يكاد يخلو من إشارة إلى ذلك الشيء المفقود لدى أولئك، وهو نعمة النظر والمعاينة والمشاهدة، رغم امتلاكهم لآلية النظر، وذلك بسبب كفرهم وإصرارهم على الباطل. فهم يعمون بل يعمهون.

فلا يمكن في نظرنا، أن يكون قد حدث كل ذلك على سبيل المصادفة، خاصة ورودها هكذا متوالية بهذه الصيغة المتفردة والمتكررة في القرآن الكريم، هذا

[1] - المصدر نفسه، ص 135 .

إضافة إلى ما سنجده من تناغم وانتظام في النسق المقطعي والحركي والصوتي والإيقاعي[1].

**ثانيا : المقاطع**

يعرف المقطع الصوتي بأنه مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين، تحصران بينهما قمة ويعرفها آخرون بأنها عبارة عن كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، يمكن الابتداء بها، والوقف عليها، وبناء على ذلك لا يجوز في اللغة العربية الابتداء بحركة أي بصائت، بل لا بد أن يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة علاوة على امتناع الابتداء بساكن، ويشتمل اللغة العربية على خمسة أنواع من المقاطع وهي :

1- المقطع القصير المفتوح: ويتكون من ( الصامت +حركة قصيرة ) مثل: قَطع

2- المقطع الطويل المفتوح: ويتكون من ( صامت + حركة طويلة ) مثل: قا طع

3- المقطع الطويل المغلق: ويتكون من ( صامت + حركة قصيرة + صامت ) قَطْعٌ

4- المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة: ويتكون من ( صامت + حركة طويلة + صامت) مثل: حاقٌّ، صوافٌّ (وقفا).

5- المقطع الزائد الطول: ويتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) مثل: قَطّ، الحقّ (وقفا).

والمقاطع الثلاثة الأولى هي الأكثر شيوعا في الكلام العربي أما الرابع والخامس، فقليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات حين الوقف أو القوافي في الشعر..

أما قوله تعالى : ( صمٌّ بكمٌ عُميٌ ) فتتكون كلماته الثلاث من مقطع واحد مكرر وهو هنا مقطع طويل مغلق أو مقفَل، يبدأ وينتهي بصوت صامت يتوسطهما صوت صائت قصير. أي إنه يتكون من ( صامت +حركة قصيرة +صامت ) ويرمز لهذا المقطع بالرمز الآتي :

(ص، ح، ص) وكما أسلفنا، فقد تكرر بشكل متوال ومتناسق، ست مرات، مرتين في كل كلمة، فكلمة ( صُمٌّ) تتكون من مقطعين هما : ( صُمْ ) و ( مُنْ)

وكلمة (بُكمٌ) تتكون من مقطعين هما : (بُكْ) و (مُنْ)

وكلمة (عُمْيٌ) تتكون من مقطعين وهما ( عُمْ ) و (يُنْ)

فيكون ورود هذه المقاطع الستة في الجملة القرآنية الشريفة وفقا للنسق التالي

[1]- الحملاوي: المرجع السابق، ص 237.

(صمْ مُنْ بُكْ مُنْ عُمْ يُنْ )[1]، وهذا مما يرتب النطق وينسق النسق تمهيدا لتعميق المعنى وتعبيقه وتحضيرا للدلالة الصوتية البلاغية إن صح الوصف.

**ثالثا : التنوين:**

عبارة عن حرفين أولهما متحرك والآخر نون ساكنة، وحركة الضم في جميعها في الآية، ومواصفات الضمة في بداية كل مقطع أنها حركة، صامت مغلق، حيث تضم الشفتان أثناء النطق به .

والثاني ساكن موقوف عليه (مغلق) وهو موزع بشكل هندسي موزع بين ثلاثة حروف هي الميم والنون والكاف، حيث ينتهي كل مقطع الأول ( صُمْ ) والمقطع الخامس (عُمْ) بحرف الميم بينما ينتهي المقطع الثالث (بُكْ ) التي يتوسطهما بحرف الكاف .

أما حرف النون فإنه يحتل مكانة صوتية مهمة، في هذه الآية الشريفة، من خلال كونه خاتمة المقاطع الثلاث المتبقية وهي الثاني والرابع والسادس، الموزعة وفق هذا النسق الرياضي الخاص، وبه تختم الكلمات القرآنية الثلاث (صُمْ)، (بُكمٌ)، (عُميٌ) والنون هنا ناتج عن التنوين الذي يلحق أواخر الكلمات والذي تتبين ملامح كل كلمة، واستقلاليتها من خلال الغنة أو التنغيم الذي يرافقه أثناء القراءة، ويعتبر التنوين ظاهرة بارزة، تميزت بها اللغة العربية عن اللغات الأخرى، ولها أثر كبير في العلوم العربية كالنحو، والصرف، والعروض والقراءات ولذلك نال التنوين اهتمام النحاة واللغويين قديماً وحديثاً فأفردوا له مباحث وأبواب خاصة .

وقد عرف علماء الأصوات التنوين على أنه عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون . وهم بذلك يخضعونه لنظام المقاطع، والتنوين وظائف كبيرة يصطلح بها على الصعيد النحوي والصرفي، وله كذلك دور دلالاي مهم أشارت إليه كتب اللغة والنحو والصرف ليس أقله تحديده لبنية الكلمة من حيث التعريف والتنكير. فقد عرّفونا تنوين التمكين وتنوين التنكير الذي يفرق بين المعارف والنكرات.

ومن الظواهر المميزة للغة العربية أن الصوت فيه كثيرا ما يتأثر بما يجاوره من الأصوات، مما يؤدي إلى حدوث ظواهر صوتية كثيرة من إبدال وإدغام، أو حذف أو نقل أو إشمام وغير ذلك. ولعل النون الساكنة وما في حكمها أي نون التنوين من أكثر الأصوات تأثيرا بما يليهما حيث يتأثر كل منهما بنوع الصوت الذي يقع بعده ويلاصقه تأثيرا واضحا في المخرج أو في الصفة أو كليهما كما أن درجات هذا التأثير متباينة، يمكن حصرها في أربعة أوجه هي الإظهار والإدغام والاقلاب والإخفاء . وقد نص علماء الصوت وعلماء القراءة القرآنية على هذا نصا جليا مفصلا.

[1]- الحملاوي: المصدر السابق، ص 240

**رابعا : الإيقاع:**

لمّا كان يرمز لكل مقطع من المقاطع الستة في الجملة القرآنية الشريفة، من جهة الأصوات، بالرمز التالي : ( ص ح ص) كما أسلفنا، فسيكون نسق ورودها مجتمعة كالآتي ( صُمْ مُنْ بُكْ مُنْ عُمْ يُنْ ) [ ص ح ص _ ص ح ص _ ص ح ص _ ص ح ص _ ص ح ص ][1].

وبما أن الحركة، أو الصائت القصير المقترنة بالحرف الصامت الأول من كل مقطع هي الضمة، فسيكون نسق المقاطع مجتمعة كما يلي[2]:

[ صُمْ مُنْ بُكْ مُنْ عُمْ يُنْ ]

[ ص_ص =ص ص = ص ص = ص ص = ص ص = ص ص ]

وهي كما تبدو مقاطع متساوية تماما من جهتين هما:

- ✓ الإيقاع والحركات وهذا التناسب المزدوج الرائع نسق فريد، يكاد يختص بهذه الجملة القرآنية وقد لا نجد لها نظيراً في سائد الجمل والتعابير القرآنية المباركة رغم أن كل عبارة قرانيه نسجها المعجز المتفرد الخاص بها ويكاد يشبهه من جهة النسيج الإيقاعي والمقطعي فقط دون الحركات قوله تعالى ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) [الكوثر 1]، وهو إيقاع يناظر تماما إيقاع البحر المتدارك المشعر (فعلن ) ولكنه يتفوق على الإيقاع الشعري من جهتين:

أحدهما :كون الكلمات الثلاثة جاءت مختومة بالتنوين.

وثانيهما : كون الحرف الأول من كل مقطع مضموم ليتولد منه حسب الإيقاع الشعري، سبب خفيف، متكرر، حركة أولها ضم، لا غير.

أما في الشعر؛ فإن الحركة لا تقابل السكون، قد تكون مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة دون أي امتياز لأحدهما على الآخر، حيث الاعتبار في الإيقاع الشعري يحدده التنوع في توالي الحركات بغض النظر عن نوع الحركة والسكنات وفق النمط تناغمي خاص يدعى البيت ويتكرر هذا البيت بذات الإيقاع محدد، بل بلا نراه يتلون بتلون المعاني والأغراض والأحوال والمقامات مع مراعاة الموسيقى الداخلية للتعبير ابتداء من الحرف؛ فالحركة؛ فالمقطع؛ فالكلمة؛ فالجملة، فالسياق العام للآيات. وكما أشير من قبل فإن الرتابة المتوقعة من مثل هذا الإيقاع المتكرر في هذه الجملة القرآنية، والتي تتناسب دلالتها وتبين الحالة التقريرية وتأكيدها، قد تم معالجتها من خلال ذلك التنويع المحكم في الأصوات التي اشتملت عليها الكلمات القرآنية الثلاثة، مما يلامس الأذن فيداعبها. وكذلك من خلال انطوت عليه الأصوات من دلالات ومعاني تمتزج جميعها على وجه محكم ودقيق ليكون بحق دليلا لا يقبل الشك، على إعجاز القرآن .

---

[1]- ماجد النجار: المرجع السابق، ص247.

[2]- ماجد النجار: المرجع السابق، ص248.

ويبلغ المعمار الإيقاعي في هذا الجزء من الآية قمة التنوع والروعة والتأثير عندما ينطلق متلواً وفق أصول وضوابط التلاوة الصحيحة التي يأخذ فيها بنظر الاعتبار مخارج الحروف وصفائها، من دون إهمال للمعاني الذي تنطوي عليها هذه الأصوات، وما تقتضيه من نبر وتنغيم.

إن من شأن هذا النظام الصوتي البديع أن يستوعب الأسماع، ويحرك الأفئدة والقلوب إلى هذا القرآن الكريم وإن ما فيه من عذوبة أصوات، وسحر كلمات، حقل وسيجعل منه على مر الدهور والأزمان، أحلى ما ترددده الأفواه وأعذب ما تسمعه الأذان وأجلى ما تلاحظه العيون والأبصار.

وسيبقى هكذا أبدا الدهر لحن الخلود، وقيثارة هذا الوجود[1] مصدقا لقوله تعالى: ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) [الحجر/9].

**المطلب الثاني : العدول الصوتي لنكتة بليغة، وبعض نماذجه في القرآن. :**

المقصود بالعدول الصوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية والمثالية في الأصوات توجد في الصوت المفرد وفي الصيغ الصرفية وفي تركيب الجمل.

وقد فنن اللغويون النحاة الكلام العربي وفق اللغة المثالية وانتقل الأمر منهم إلى البلاغين فنظروا إلى النحو باعتباره العامل الأساس في تأدية أصل المعنى. وإذا كان النحاة قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي فإن البلاغيين ساروا في اتجاه أخر حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني[2].

ولقد كان الخروج وعن الاستعمال العادي عند العرب القدامى ملمحا من ملامح الجرأة لذلك سماه ابن جني بـ"شجاعة العربية"[3]، ليدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها في التعبير عن أغراض المبدع إذ يقول ( ومن المجاز الكثير من باب الشجاعة في العربية من الحذوف والزيادات والتأخير والعمل على المعنى والتحريف.

يأتي المتكلم بالعدول لينتهج أسلوبا في الكلام لا ينسجم مع الأساليب التي جرت العادة على استخدامها وقد وجه القدامى أن مثل هذا الأسلوب يبرز من خلال كسره للنظام اللغوي النموذجي، وهو يتجاوز في بلاغته حدود التعامل الحرفي مع معطيات اللغة ويستوجب التوسع أو الاتساع تأويلا وتخريجات من المتلقي، وهذا أمر عول عليه النقاد والبلاغيون العرب كثيرا، وربطوه بالأثر النفسي الذي من خلال التوسع في استخدام العبارات والأساليب التي لا تنكشف أبعدها إلا بعد

---

[1]- ماجد النجار: المرجع السابق، ص244.245.

[2]- دفة بلقاسم: المرجع السابق، ص 10-11.

[3]- ابن جني: المرجع السابق، ج2، ص 110.

مصاولة ومعاودة، فالنفس تشرئب وتنزع إلى تصور المعنى المدلول عليه باللفظ إن مخالفة اللغة المثالية أو النظام النمطي للغة هو تأكيد على نبذ التقليد والابتذال لأنهما عنصران لا يثيران في نفس المتلقي شيئا من الإعجاب والمفاجأة، لذلك فإن تخطي النظام اللغوي المألوف يشكل أسسا راسخة في الإعجاز القرآني، وقد تجلى هذا الإعجاز في الاختيار الإلهي للألفاظ القرآنية المعجزة.

ويعتمد تحديد العدول في النص الأدبي والقرآني بخاصة على المعرفة القارئ بقواعد اللغة أولا وبالقراءات القرآنية ثانيا، فهو عندما يصادف كسراً لنظام اللغة وتشويقا لما هو ثابت في ذهنه، يتولد لديه الإحساس بالمفاجأة والإعجاب في غير المنتظر.

وهذا الإحساس يأسر القارئ والسامع معاً، ويكون لديه طرافة وغرابة بسبب تحاشي اللغة المألوفة، إن العدول اللغوي يهدف المبدع من ورائه لتحقيق نوع من الجمال الفني وعلم المعاني مثلا يبيح خروج الكلام عن أصل وضعه، فأبوابه تقوم أساسا على العدول عن مستوى الاستخدام المألوف.

ولنعلم أن القراءات القرآنية توقيف من الله تعالى، فالقراء الأولون أخذوها سمعاً عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتعد القراءات القرآنية تيسيرا من لله على عباده، فلا يجوز العدول إلا بما ورد في القراءات السبع أو العشر أما الشاذة فهي معتبرة في اللغة العربية غير أنه لا يصح التعبد بها كما تقرر. ولقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة خرجت عن قياس اللغة، ويستطيع المتلقي الخبير باللغة العربية أن يكتشفها بمجرد سماعها أو قراءتها، لأنها ببساطة تجذب المتلقي لغرابة هيئتها، أو خروجها عن أصل وضعها أو لاتخاذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة ويمكن تصنيف هذا الألفاظ بحسب طريقة عدولها كالآتي:

1. **العدول الصوتي بتغيير الحركة** :

بعد ضبط النص العربي على ما أدلى به أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ ) من نقط الإعراب، وعلى ما أقره بعد نضوج النحو سيبويه من لفّ لفّه، صار ذلك قاعدة متبعة في القرآن باتفاق الأئمة، واصطلاح علماء زمنه ومن بعدهم إلى يوم الناس هذا، وما خرج عن تلك القاعدة يعد من القراءات الشاذة، التي لا يتعبد بها، يظل الاستشهاد فيها على اللغات العرب مقبولا، غير أن العدول عن هذه القاعدة في القرآن فيه سر من أسرار العربية، وبالخاصة إذا كان العدول مقصوداً لتحقيق غرض جمالي أو دلالي[1].

ولنقرأ قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [ الفتح 10].

[1]- ابن جني: المرجع السابق، ج2، ص 112 – 113.

فقد قرأ حفص : بما عاهد عليه الله مضمومة الهاء على أصل حركتها، وقرأ الباقون : عليه بكسر الهاء لمجاورة الياء [1]. فالشائع في كلام العرب أن حركة ضمير الغائب إذا سبق بياء أو بكسر فإنه يكسر كما في " عليه " من قوله تعالى : (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) [هود 123]، وقوله تعالى: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) [الأحزاب 37]، فالضمير هاء الغائب جاء مكسورا في كل هذه الحالات بل في سائر الاستعمال القرآني في هذه القراءة؛ إلا ما ورد في الآية السابقة، وهو ما يمثل عدولا عن القاعدة المطردة، غير أن القرآن لا يتخذ أسلوباً آخر في الكلام إلا إذا كان وراء ذلك سر لغوي، فما السر الذي يحمله ذلك العدول؟

فبالرجوع إلى سبب نزول هذه الآية لوجدناها نزلت في بيعة الرضوان، ونظراً لعظم شأن هذه البيعة كأن الله شديد وعده للمخالفين[2].

والظاهر من وراء ضم الضمير المجرور في " عليه " أن الآية وردت في أمر عظيم فبيعة الله تعالى تستلزم التعظيم والتوثيق و الضم فيه دلالة على هذه المناسبة، ولذلك ورد الضمير المجرور في (عليه) مكسورا حسب القاعدة المألوفة يكون ترقيقا، وهو وقد لا يتناسب والمقام، فالمعاهدة والوثائق عظيمة على كاهل الصحابة، فكان للضم أثر في إظهار الموقف و تصوير جسامته في صورة صوتية جمالية مناسبة.

وقد يعدل من الصامت إلى الصائت لقيمة جمالية، كما في كلمة "قيله " التي وردت في قوله تعالى (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) [ الزخرف/ 88] قال ابن كثير: "وقيلِهِ: أي: وقال محمد -صلى الله عليه وسلم-، أي : شكا إلى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه، فقال : يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. وهذه قراءة عاصم وحمزة"[3]، وقال القرطبي: ""وقيله " فيه ثلاث قراءات: بالنصب، والجر، والرفع، فأما الجر فهي قراءة عاصم وحمزة، وبقية السبعة بالنصب، أما الرفع فهي قراءة الأعراج وقتادة وابن هرمز، ومسلم بن جندب، فمَن جرّ حمله على المعنى : "وعنده علم الساعة وعلم قيله، ومن نصب فعلى معنى: وعنده علم الساعة، ويعلم قيلَه، وهذا اختيار الزجاج )[4]. إن ههنا عدولا مبنيا بحسب القراءات والمعاني النحوية وللصوت دخل في تشكيل تلك المعاني أو تحديدها أو "تجميلها".

---

[1]- ابن جزي: المصدر السابق، ج2، ص 115.

[2]- دفة بلقاسم: المرجع السابق، ص 14.

[3]- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر، السعودية، ج6، ص 117.

4- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، ط1، 2003، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ج5، ص 117.

**ب – العدول الصوتي بواسطة الابدال [1]:**

من مظاهر العدول الصوتي عن طريق الإبدال ما ورد في قوله تعالى : (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) [الغاشية، 22] فلفظة "مسيطر " من مادة ( س، ط، ر ) ولذلك يلحظ العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد، وتبدو المناسبة واضحة بين طبيعة الصوت المفخم، والموقف الذي تدل عليه الآية. فالخطاب بموجه إلى الرسول محمد عليه صلاة وسلام، أي: لست – يا رسول الله بمتسلط جبار عليهم، تجبرهم على الإيمان أو تكرههم عليه، وهي دعوة من الله تعالى إلى نبذ التجبر على الناس وأمرهم بالقوة، لأن الهداية لا تكون إلا من عند الله، فلما كانت السيطرة تدل التجبر والقوة، جاءت لفظة بالصاد المفخمة المجسدة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تدل في الغالب على اللين والهمس. وما قيل في هذا الموضع ينطبق على ما ورد في قوله تعالى : ( وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) [الأعراف 69 ]. فقد أبدلت السين صاداً، يقول أبو حيان: والظاهر أن "بسطة" بمعنى الامتداد والطول، والجمال في الصورة والإشكال. وقال القرطبي : ويجوز بصطة بالصاد، لأن بعده طاء، أي طولاً في الخلق أو عظم الجسم ويبدو من استخدام الصاد بدلا السين قصد تشخيص الامتداد في طول الذي كان على خلق أبائهم . فقد أشار بعض المفسرين إلى أنهم كانوا على طول عظيم ولذلك نجد الصاد المفخم دالاًّ على الجسم الضخم، فهناك علاقة بين الدال والمدلول.

**ج- العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكّه :**

من الظواهر الصوتية التي وظفها القرآن ظاهرة الإدغام، ويؤتى بالإدغام في سياق لغوي معين لغرض دلالي جمالي، فالقرآن لا يتخذ اللغة النموذجية مقياس دوما، بل قد يجنح إلى بعض لغات العرب على قلتها، من ذلك الإدغام في قوله تعالى : ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [ الحشر 4] وهي لغة تميم، وقرأ طلحة بن مصرف بن السميقع : (ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب). بإظهار التضعيف في القاف، كالتي وردت في الأنفال الآية 13، وهي لغة أهل الحجاز، وقراءة جمهور القراء[2] .

ويلحظ من القراءتين أنه لما ذكر لفظ الجلالة وحده كان الإدغام ولما جاء ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم معه أظهر الصوتان، ذلك ليعلم القارئ إن يشأ الله فإنه سيعاقبه عقاباً شديدا. وما يلحظ على هذا النوع من الإدغام أنه لفظي وخطي، غير أن ما نجده في أنواع الإدغام الأخرى أنها تقتصر على النطق، فهي مثبتة

[1]- دفة بلقاسم: المرجع السابق، ص 15.

[2] - دفة بلقاسم: نفس المصدر السابق ص 16.

خطيا على أصلها، وإذا تأملنا قوله تعالى : (أَفَمَن يَهدِي إلى الحقّ أحقّ أنْ يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدّي إلا أنْ يُهدَى فَمَا لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ) [يونس 35] .

فالعدول الصوتي تم في لفظ " يهدي " التي أصلها " يهتدي"، ولم تره –في هذا الجذر اللغوي- إلا في هذا الوضع من القرآن، وقد دلت ببنيتها الصوتية وبنبرتها ونغمتها على التثاقل الذي يبدو على المتخاذلين الذين لا يهتدون أبدا إلا أن يهدوا، ولا يكاد دون يهتدوا، بل الهداية مع التراخي الذي اتسموا به كل حال من الأحوال حياتهم.

ومثل هذا كثير، من ذلك قوله تعالى : (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ) [الكهف 17 ] وقد قرأها بالإدغام حمزة وعاصم والكسائي، وقرأ ابن عامر (تزوَرّ) مثل : تحمرّ، وأصلها –في قراءة الجمهور- تتزاور، أي تميل . ومثله قوله تعالى فيما قرأ نافع: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) [الفرقان25 ]، أي تتشقق وقرأها بالإدغام أربعة من القراء . وقوله أيضا: ( فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) [ عبس 6 ]، أصلها: تتصدى، وهي قراءة عدد من القراء السبعة أيضا.

وخلاصة القول؛ إن للعدول الصوتي أثر جمالي و دلاليا، حيث تتضافر المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في أي واحد، تصوير المواقف في أسلوب محكم دقيق، فهذه المعاني يدركها السمع أولا قبل أن يدركها العقل؛ لان مصادر هذه المعاني ينطبع في النفس، فيؤثر الحس والوجدان، فيبهرها بنبرات ونغمات تحرك فيها المشاعر والأحاسيس.

**د- العدول الصوتي بالحذف**:

تحذف من بنية الكلمة أصوات في مواضع معينة من القرآن، وقد يأتي هذا الحذف لغرض موافقة الفاصلة، أو غرض جمالي أو دلالي، فمن ذلك قوله تعالى : (والليل إذا يسر) [ الفجر/4]. قرأ أهل الحجاز : يسري بإثبات الياء في الوصل، ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا . والقراء الباقون يحذفون في الوصل والوقف، واستحسن الفراء (ت207ه) هذه القراءة، وعدها الأنسب إذ يقول : وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات، لأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها [1].

غير أن القاعدة المشهورة عند النحاة هي إثبات لام الفعل في المضارع المعتل الآخر، وقد يكون لحذف هذا الصوت المديد علاقة بقصر سريان الليل، والقرآن عبر عن الزمن القصير بحذف الحركة الطويلة.

وما نذهب إليه أن مشاكلة الفاصلة ليست علة عامة، إذ كان يمكن أن يأتي القرآن الكريم بلفظة أخرى تؤدي المعنى نفسه والغرض ذاته من دون أن يتكلف في

[1]-الفراء، أبو زكرياء يحيا بن زياد: معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، ط1، 1996، الدار المصرية، القاهرة، ج3، ص 233.

ذلك حذفا يشاكل بها الفواصل السابقة، وقد يكون الحذف بسبب طول الآية، فلا يجوز الا في مقام يستدعيه ضرب من التناسب، كما في الآية المذكورة أيضا ( والليل إذا يسر)، فبالإضافة إلى رعاية الفاصلة القرآنية القائمة على الراء المكسورة، تأبى أن تطول الكسرة بعد الراء في الفعل " يسر " فيكون منها إطالة الصوت، وذلك مراعاة لطول الفواصل التي تضمنتها الآيات. ولما كانت الآيات لا تحمل ذلك الطول المقدر، حذفت تناسبا كما حذفت في قوله تعالى : « فكيف كان عذابي ونذرِ » ( القمر/16) وتكررت كلمة "نذر " التي لحقها الحذف في الآيات الموالية لها وذلك في الآيات 18، 21، 30، 37، 39 أيضا للعلة نفسها.

**هـ ـ العدول الصوتي بالزيادة** :

قد تزاد الأصوات في بعض المواضع من القرآن، وليست الزيادة إلا لتحقيق غرض جمالي.

ومن ذلك أيضا زيادة هاء السكت في قوله تعالى : ( فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ) [الحاقة 19_ 29] ويقول أيضا: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ) [القارعة : 9، 10، 11].

يلحظ زيادة الهاء السكت في فواصل الآيات، كتابيه، سلطانيه، حسابيه، ماليه، ماهيه ، وهي لا تعدو أن تكون لرعاية الفاصلة، غير أن القول بزيادة هاء السكت لرعاية الفاصلة قد يتعارض مع المعنى، وهذا لا يصح أن يقول عن آي القرآن الكريم؛ لان الفواصل تَبَع المعنى، لا العكس، إلا أن ما يمكن ملاحظته أن الهاءات جاءت في فواصل الآيات، وصوتها ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النطق، وقد نشعر عند نطقها للهاء أنه صوت يخرج من أعماقنا مما يجعله صالحا للتعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا، ولذلك نتصور أنه تعبير عن آهات وحسرات الناس يوم الحشر، وهم حفاة عراة، ينتظرون أدوارهم في قلق واضطراب، فمن أخذ كتابه بيمينه فقد فاز الفوز العظيم، ومن أوتي كتابيه بشماله، فقد خسر الخسران المبين.

ومن هذه الزيادات كذلك ما ورد في لفظ "سينين" من قوله تعالى: ( وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ) [ التين 1، 2].

وقد اختلف في أصل هذه الكلمة، فأورد صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في " طور" : طور جبل "سينين " قال مبارك بالسريانية. وعن عكرمة عن ابن عباس قال : طور جبل؛ وسينين هو المبارك الحسن، وعن عكرمة قال : الجبل الذي نادى الله جل ثناؤه منه موسى عليه

السلام، وقال مقاتل والكلبي: سينين كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين؛ وسيناء بلغة النبط، وعن عمرو بن ميمون قال : صليت مع عمر بن خطاب العشاء بمكة فقرأ : (والتين والزيتون وطور السيناء، وهذا البلد الأمين) وهذا في قراءة عبد الله. وهو مما يدل على أن القرآن عدل في هذا السياق عن لفظة سيناء في سورة التين هو ما نجده على أصله في قوله : (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) [ المؤمنون 20]، فالقرآن ينتقى أصواتا معينة للفاصلة وقد يكون بقصد الترنيم والترطيب، فيؤثر حينئذ بالنون بعد الحركة الطويلة، وفي قول صاحب البرهان في علوم القرآن: الحكمة في كثرة إلحاق المد واللين والنون وجود التمكن من الترطيب بذلك كما قال سيبويه : إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون، لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا [1]، وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع.

فعناية القرآن بالجانب الصوتي من حيث المشاكلة والتناسق لا يعني أبدا الإخلال بالمعنى، بل جاءت هذه العناية لتضفي على أسلوب قيمة دلالية وجمالية يتحقق بمقتضاها الإعجاز[2].

## المطلب الثالث : التكرار الصوتي والمعنى القرآني والإعجاز بهما.:

يأخذ تكرار الحروف دورا وأثرا كبيرا في موسيقى اللفظية، فقد تشترك الكلمات في حرف واحد أو أكثر، ويكون هذا الاشتراك فائدة موسيقية عظيمة وقيمة نغمية جليلة تؤدي إلى زيادة ربط الأداء بالمضمون الشعري[3] .

وتعد ظاهرة التكرار الصوتي لبعض الحروف في النص من الوسائل التي تثري الإيقاع الداخلي بواسطة ترديد حرف بعينه في الشطر أو البيت أو السطر أو مزاوجة حرفين أو أكثر، وتكرار ذلك في مقطع شعري يعكس الحالة الشعرية للمبدع، وقدرته على تطويع الحرف ليؤدي وظيفة التنغيم بالإضافة إلى المعنى[4].

### الفرع الأول: التكرار:

**أولاً: مفهوم التكرار:** هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا، ويعرفه الجرجاني بقوله "التكرار " عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى[5]. ونستطيع أن نذكر تعريفا

---

[1]- الزرقاني: البرهان في علوم القرآن، ط 1، 1996، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 136.

[2]- دفة بلقاسم: المرجع السابق، ص 20.

[3]- أبو فراس الحمداني: الموقف والتشكيل الجمالي، ، نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن : 125عدد58 سنة 2000 م.

[4]- عبد الخالق محمد العف: تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية الآداب ( غزة –فلسطين)مجلد 9 العدد 2001.04 م.

[5]- الجرجاني (علي بن محمد بن علي): التعريفات، ط1، 1985، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 116.

للتكرار يضمن وظيفته النصية بأن التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها : تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.

**ثانياً: أنواع التكرار** : ينقسم التكرار إلى:

1. **تكرار الصوت الواحد** : يتم فها تكرار صوت معين من شأنه أن يعطي جرسا صوتيا فريداً إلى جانب الأصوات السابقة أو اللاحقة المكونة للفظ، وقد يتكرر على مستوى المفردة الواحدة، كما يمكن على مستوى الألفاظ المتجاورة المكونة للجملة الواحدة[1]، وهذا النوع شائع الاستخدام في القرآن الكريم كما في قوله تعالى (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) [ البينة/1 ] .

فإن صوت الكاف الحنكي الشديد المهموس حمل في طياته وفق هذا الاستعمال معالم الشدة والعنف، ومن الشعر نجد هذا البيت للأعشى :

وقد دخلت إلى الحانوت يتبعني شاو _ مشل _ شلول _ شلشل _ شول

فصوتُ الشين اللثوي الرخو المهموس، ويسمى بصوت التفشي هو الذي أجرى المعنى المقصود من السرعة التي تدل عليها معاني ومصاديق تلك الكلمات، وتكرارها يعطي الانطباع بقوة ذلك المعنى "السرعة" في السياق كله وأنه مقصود للشاعر. ولعل الأعشى اختار استعماله ليبرز ما لريح الشراء من سرعة الانتشار والاتساع شأنه في ذلك شأن صوت الشين.

2. **تكرار الأصوات المتتابعة**: لا تختلف عن الأولى الا من حيث العدد، إذا يتكرر وفقها أكثر من صوت واحد في شكل تتابع منتظم كما في قوله تعالى ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) [فصلت 16 ]، فصوت الصاد صوت صفيري رخوي مهموس جاء ليدل على قوة الريح المرسلة ولما تكرر صوت الراء الذي يتصف هو أيضا بالتكرار، لأنه يتكرر في نقطة قرع طرف اللسان لحافة الحنك، زاد دلالة على تكرار الريح العاتية المهلكة، وذلك تصوير شيق دعمه حسن اختيار الأصوات ما تحمل من أصوات وحركات وسكنات والقوالب الصوتية المتكررة بشكل يجعلها سهلة الحفظ شديدة العلوق بالنفس، وهي تكرارية ممتعة، تجعل للكلام لذة وحلاوة سيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم كما في قوله تعالى ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ) [الإخلاص 1-3] فثمة تطابق جلي وواضح بين قوالب هذه الآيات أعطاها نعمة موسيقية تتفطن إليها الآذان الذواقة وتستمع بها النفس المؤمنة .

[1]-محمد رزيق: من جماليات التكرار في القرآن الكريم، جامعة الشلف. ص 7.

3. **التكرار في القرآن الكريم**: إن التكرار في القرآن أمر واقع لا شك فيه، وهو حق لا ريب فيه أيضا سواء ظهرت لنا الحكمة من وراء هذا التكرار أو لم تظهر. هذا على سبيل الإجمال أما على وجه التفصيل فنقول : إن تكرار في القرآن الكريم يقع على وجوه، وقد ألفت فيه الكتب المطولة الشهيرة ككتاب الكرماني وغيره، لكن الذي يهمنا منه هو ما له رابطة بالصوت وتفاعل التكرار معه.

والعلماء قسموا التكرار الوارد في القرآن إلى نوعين:

أ. **تكرار اللفظ والمعنى**:

وهو ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف المعنى، وقد جاء على وجهين: موصول ومفصول.

الموصول: جاء على وجوه متعدّدة، إما تكرار كلمات في سياق الآية مثل قوله تعالى : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) [المؤمنون 36].

والتكرار يكون إما في آخر الآية وأول الآية التي بعدها مثل قوله تعالى (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا) [الإنسان 15-16]. وإما في أواخرها مثل قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) [الفجر 21] فأما تكرار الآية بعد الآية مباشرة في قوله تعالى ( فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح 5-6]. وإنما يتأثر الأداء الصوتي في مثل هذا بطرائق أداء القارئ وبراعته التصويرية ليحقق المعاني وأغراض التكرار التي اتضحت في قلبه وشربها عقله فأداها ناضجة للسامعين. وما كان منه في رؤوس الآي فإنه يسهم في تعزيز النبرة العامة للسورة منذ بدايتها ولا يبعد تأثيره في الشفاء للسامعين لتلك المرتبة التي وجد فيها اللفظ المكرر. وههنا مكمن علاقة التصويت بالتكرار في اللفظ لا في الحرف.

المفصول : يأتي على صورتين : تكرار في السورة نفسها أو تكرار في القرآن كله مثال : التكرار في السورة نفسها : تكرار قوله تعالى (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) بسورة الشعراء تكررت ثماني (8) مرات وتكرر قوله تعالى: (فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) عشر مرات، وتكرّر قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) سورة الرحمن 31 مرة.

وهذا أيضا له حظه من تعويد النفس على الادّكار والإدراك وله حظه من التأثير الصوتي إذ يرتكز في النفس من خلال الصوت أهمية المكرر وتتحقق أغراض التكرار التي ذكر كثيرا منها العلماء المتخصصون.

**ب. التكرار في المعنى دون اللفظ** : وذلك مثل قصص الأنبياء مع أقوالهم، وذكر الجنة ونعيمها وذكر النار وجحيمها، وهذا التكرار هو إلا تتطابق الألفاظ لكن تتواتر فيه المعاني وهذا مما يصعب حصره في القرآن الكريم كقصص الأنبياء ومشاهد يوم القيامة والدلائل الكونية ووحدانية الله، فتناول القرآن الكريم لهذه الموضوعات وأمثالها وإن لم تتفق فيه الألفاظ والمعاني مع تنوع العبارات والأساليب، مما يخرج هذه الموضوعات عن ظهر التكرار الفظي المحض[1] .

[1]- محمد رزيق: المرجع السابق، ص 8.

**ثالثاً: خصائص التكرار في القرآن**:

- التكرار في القرآن الكريم لا يمل، ولا يسئم، فكلما قرأته أو أطلعته لا تمل منه .
- التكرار في القرآن الكريم كله معجزة، فهو يبرز وجها من وجوه إعجازه التي يتحدى بها أرباب البلاغة وفرسان الفصاحة .
- التكرار إنما يكون في الصورة وحسب، وإلا فهو تجديد مستمر، والفطرة السليمة تشهد لهذا، إلا من مرض قلبه أو فسد ذوقه ويدخل تحت المقولة الشهيرة للبوصيري:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

أو يحق فيه القول القائل : "ما ينفع الأعمى ضوء الشمس و لا يبصرها".

**رابعاً: الحكمة من التكرار في القرآن الكريم**:

_ بيان أهمية تلك القصص، أن تكرارها يدل على العناية بها وتوكيدها لتتثبت في قلوب الناس

_ مراعاة حال الزمن وحال المخاطبين بها ولهذا نجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السور المكية، والعكس فيما أتى في السور المدنية.

_ ظهور صدق القرآن الكريم، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص على رغم تكرارها على أتم وجه وأفضل تناسب، دون تناقض في المضمون أو تعارض في سرد الحدث القصصي[1].

بعد هذه القراءة التي تمحورت حول جمالية التكرار في القرآن الكريم لا يفوتنا إذا أن نطْبِق موقف الإعجاز والإعجاب على أسرار القرآن الكريم الذي -بالرغم من الدراسات القرآنية الكثيرة فيه- يبقى العجز يضفي طابعه على الأعمال البشرية التي تسعى للكشف عن هذا اليسر الإلهي في أحكام آياته وانتظام سوره في براعة وقوة.

[1]- المرجع نفسه ص 9.

## المطلب الرابع : إعجاز الفاصلة القرآنية وتفوقها على الأسجاع :

**الفرع الأول: مفهوم الفاصلة في القرآن:**

الفاصلة في القرآن الكريم آخر كلمة في الآية كالقافية في الشعر، وقرينة السجع في النثر خلافا لأبي عمرو الداني ( ت 444هـ ) الذي اعتبرها كلمة آخر الجملة. اذ قد تشتمل الآية الواحدة على عدة جمل، وليست كلمة آخر الجملة فاصلة لها، بل الفاصلة آخر كلمة في الآية، ليعرف بعدها بدء الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها يحددها الوحي لا الاجتهاد. ولا شك أن الفارق بين الفاصلة والقافية هو الفارق بين القرآن والشعر فلا مقارنة.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني ( ت 403 ) (الفواصل حروف مشاكلة في مقاطع يقع بها إفهام المعاني)[1].

وتقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب بتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يبين القرآن الكريم سائر الكلام، تسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلمات، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، وقد تكون هذه التسمية اقتباسا من قوله تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [هود1] ولا يجوز تسميتها قوافي اجتماعا كما قلنا؛ لأن الله كما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه، وخاصة في الاصطلاح وما ورد في القرآن المتناسق حروف الروي والإيقاع، موحد خاتمة الفاصلة للصوت، ويقف فيه الآية على الحرف الذي وقع عنده في الآية التي قبلها، فلا يسمى سجعا عند علماء الصناعة، ( ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقال : هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا: شعر معجز، وكيف والسجع مما كان تأليفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لان الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر[2].

إذن لم يسموه أسجاعاً، ولم يصطلحوا عليها قوافي، وإذا استعدوا تسميتها بالقوافي تكريما للقرآن بأن يقاس على منظوم كلام البشر، وأما تجنب سميتها سجعا، فلأن أصله من سجع الطير، فشرف القرآن أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر لأجل تشريفه عن مشاركة غيره من كلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس .

والمدرك الأول يساعد عليه مقتضى تفسير اللغة، وأصول إرجاع المصطلحات إلى قواعدها الأولى، قال ابن دريد ( ت 321ه ) سجعت الحمامة معناه : رددت صوتها .

---

[1]- محمد حسين علي سفيرات: الصوت اللغوي في القرآن ، ط1، 2001، دار المؤرخ العربي، القاهرة، مصر، ، ص143 -144.

[2]- المرجع نفسه: ص 145.

والمدرك الثاني يساعد عليه الاعتبار العام، وتبادر الذهن في الفهم، فقد شاع السجع بين العرب في الجاهلية، وأقامه كل من الخطباء والكهانات، وتوازن استعماله بين أصناف من الناس.

يبدو مما سلف أن مما تواضع عليه جهابذة الفن، وأئمة علوم القرآن، يضاف إليهم علماء اللغة، هو أن نهاية بيت الشعر تسمى قافية ونهاية جملة النثر تسمى سجعا في الاسجاع، ونهاية الآية تسمى فاصلة، وهذا التعريف الدقيق قائم على أساس يجب أن نتخذه أصلا وبرنامج ينبغي القول به دون سواه وهو أن الكلام القريب، مطلقا على ثلاثة أنواع : قرآن، نثر، شعر؛ فليس القرآن نثرا وإن استعمل جميع أساليب النثر عند العرب، وليس القرآن شعرا وإن اشتمل على جميع طرائق الشعر العربي وبحوره حتى ما تداركه الأخفش على الخليل فسمي متداركا، وهو الخبب، بل هو قرآن وكفى ( إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ) [الواقعة/ 66 - 67].

قال الجاحظ: "وقد سمي الله كتابه المنزل قرآنا، وهذا الاسم لم يكن حتى كان"[1] .

ولن يقاس كلام البشر بكلام الله، هو إذن مميز حتى في التسمية عن كلام العرب تشريفا له، واعتدادا به، وإن وافق صور الكلام العربي، وجرى على سننه في جملة من الأبعاد، كما يقال عن البعض، أو كما يتفهم، بأن ختام فواصله المتوافقة هي من السجع، فالتحقيق يقتضي الفصل بين الأمرين، لأن مجيء كثير من الآيات على صورة السجع وإن لم لكن سجعا، لان السجع من الكلام، يتبع السجع من القرآن، لأن لفظ وقع فيه تابعا للمعني، وفرق بين أن يكون المعني منتظما دون اللفظ، وبين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظ التي تؤدي المعنى المقصود فيه، ومدى ارتبط المعنى بالسجع كإفادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح معنى.

إن التعبير المسجوع في القرآن لا تقرضه طبيعة النسق القرآني فحسب كما يخيل للكثيرين عند النظر في مثل قوله تعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) [التكاثر 1] بدليل أنه ينتقل منه فورا إلى نسق آخر في فاصله تقف عند النون دون الالتفات إلى الصيغة الأولى السارية في طريقها البياني (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)[التكاثر 3-4]، فإذا جاز للقران الانتقال بها جاز له الانتقال فيما قبلها كما هو ظاهر، بل أن هذا اللفظ (المقابر) يفرض نفسه فرضا بيانيا قاطعا، دون حاجة إلى النظر في الفاصلة معه، أو مع محسنات الفاصلة، وذلك أن هذا الإنسان المتناسي الطاغي المتكاثر بأمواله ولذاته، وشهواته ومدخراته، ونسائه وأولاده ودوره وقصوره وخدمه وحشيته، وإدارته وشؤونه و

[1]- محمد حسين علي سفيرات: المصدر السابق 144.145.

سلطانه و عنوانه، وهذا كله تكاثر قد يصحبه التفاخر، والتنابز و التنافر، أن أقول : إن هذا مما يناسبه لفظ (المقابر) بلاغيا ولغويا، فالمقابر جمع مقبرة، والمقبرة الواحدة مرعبة هائلة، فإذا ضممنا مقبرة مترامية الأطراف إلى مقبرة مثلها ومقبرة أخرى، ازددنا إيحاشا ورعبا وفزعا، فإذا أصبحت مقابر عديدة، تضاعف الرعب والرهب، إذن هذا التكاثر الشهواني في كل شيء، يوافقه بدقة متناهية الجمع المليوني القبور لتصبح مقابر لا قبور. ولو قيل في غير القرآن بمساواة القبور بالمقابر فان الدلالة وهذا الشاغر الدلالي شيء آخر من الألفاظ هو لها فحسب[1].

إذاً ليست هذه الصيغة البلاغية في استعمال المقابر مجرد ملائمة صوتية للتكاثر وقد يحسن أهل هذه الصنعة ونحن معهم فيها، نسق الإيقاع وانسجام النغم ولكن ليست هذا كل شيء.

ولا يعني هذا التغافل عن مهمة الانسجام الصوتي والوقع الموسيقي في ترتيب الفواصل القرآنية، فهي مرادة في حد ذاتها إيقاعيا، ولكن يضاف إليها غيرها من الأغراض الفنية، والتأكيدات البيانية، مما هو مرغوب فيه عند علماء البلاغة، فقوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) [الضحى9-10] وقد تقوم المفعول به في الآيتين، وهو اليتيم في الأولى والسائل في ثانية، و حقه التأخير في صناعة الإعراب، وقد جاء ذلك مراعاة لنسق الفاصلة من جهة، وإلى الاختصاص من جهة أخرى للعناية في الأمر. ولعل ابن الأثير كان مصيبا جدا حينما أرجع ذلك إلى الاختصاص ونظم الكلام، ولم يقل لأحدهم. بينما عاد بها إبراهيم أنيس إلى مراعاة موسيقى الفاصلة القرآنية إذا لا يصح للمفعول أن يسبق ركني الإسناد في الجملة المثبتة كما يزعم أصحاب البلاغة.

وقد رده الدكتور "أحمد مطلوب" في هذا الملحظ. لأن الهدف ليس القهر والنهر في المقام الأول، وإنما الرحمة باليتيم والسائل ولذلك تقدم المفعولان على فعليهما، ولو كان القصد غير ذلك لتأخر وجاء على نسق لكلام المحفوظة رتبة . ومهما يكن من أمر وتلاؤمها، فيكون الإتيان به أن اتفق لسد الفراغ اللفظي، وأما مهمة الفاصلة القرآنية فليس كذلك، بل هي مهمة لفظية معنوية بوقت واحد، إنها ليست مهمة فنية خالصة، فلا تفريط في الألفاظ على سبيل المعاني ولا اشتطاط بالمعاني من أجل الألفاظ، بينما يكون السجع في البيان التقليدي مهمة تنحصر بالألفاظ غالبا، لذلك ارتفع مستوى الفاصلة في القرآن بلاغيا ودلاليا عن مستوى السجع فنيا، وإن وافقه صوتيا.

وهنا نشير إلى أن ابن سنان الخفاجي قد رد جزءا من هذه المفاضلة بين السجع والفاصلة، وخاص إلى سبب التسمية في المعرض نقاشه لعلي بن عيسى الرماني، ( وأما قول الرماني إن السجع عيب، والفواصل على الإطلاق بلاغة فغلط فإنه إن

[1]- محمد حسين علي سفيرات: المرجع السابق، ص146.

أراد بالسجع ما يتبع المعنى، وكأنه غير مقصود فذلك بلاغة، والفواصل مثله، وإن كان يؤيد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له، وهو مقصود متكلف فذلك عيب، والفواصل مثله، وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف الأحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب، ويلحظ من النص، أنه يعيب ما ينافي البلاغة سواء كان سجعا أم سواه ويشير إلى ناحيتين :

_الأول : أن الفواصل هي كل ما في أواخر الآيات تماثلت حروفه أو لم تتماثل خلافا للسجع المتماثل للحروف .

_الثانية : أن اختصاص أواخر الآيات بتسمية الفواصل إنما وقع لرغبتهم أن لا يوصف كلام الله تعالى بالكلام المروي عن الكهنة لا مطلق السجع.

**الفرع الثاني: معرفة فواصل القرآن صوتيا:**

من أجل تمييز الفاصلة، ومعرفتها صوتيا وجب تتبع فواصل الآيات بالدقة والضبط، وفي تنقلها في القرآن عبر مسيرتها الإيقاعية. قال إبراهيم بن عمر الجعبري ( 632ه): (لمعرفة الفواصل طريقان: توقيفي وقياسي : أما التوقيفي : فما ثبت أنه صلى لله عيه وسلم وقف عليه دائما، تحقيقنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحقيقنا انه ليس بفاصلة) [1].

وأما القياسي فهو ما الحق من المحتمل غير المنصوص لمناسب، ولا محذور في ذلك، ولأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، واحتاج القياس إلى طريق تعرفه، فنقول : الفاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر، وما يذكر من القافية من اختلاف الحد والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة، والقرينة وقافية الأرجوزة بخلاف قافية القصيدة.

ومن هنا كان التنقل في فواصل القرآن إذ لا يلتزم فيها الوقف عند حرف معين في مواضع من السور ويلتزمه في مواضع أخرى، ويجمع بين الالتزام وعدمه في بعض السور؛ لان الانتقال من الوقوف على حرف إلى الوقوف على حرف آخر، أو الصيغة تعبيرية أخرى في فواصل القرآن، أمر مطرد وشائع ونماذجه هائلة، كما أن الالتزام شائع أيضا، والجمع بينهما وارد كذلك ومن هنا تبرز ثلاثة ملامح على سبيل المثال:

- الأول : جمع القرآن بين ( تحشرون ) و ( العقاب ) وهما مختلفان في حرف الفاصلة والزنة في قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [ الأنفال 24-25].

وفي السورة نفسها جمع بين ( تعلمون ) و ( عظيم ) وهذا مطرد في القرآن بآلاف الأمثلة.

- الثاني : الوقوف عند حرف معين لا يتغير في الفاصلة كما في سور عدة، ونماذج متعددة، فمن أمثلة عادة جملة من السور القصار، كالقدر، والعصر، والفيل والليل والكوثر والإخلاص والناس وجملة من السور الوسطى كالأعلى والقمر وفيها جميعا مراعاة للنهج الصوتي، والبعد الإيقاعي ويتجلى النغم الصوتي المتميز بأبهى صورة، وأروع مظاهره في سورة القمر، إذ تختتم فيها الفاصلة بصوت الراء مرددا بين طرف اللسان وأول اللهاة مما يلي الإسناد

[1]- محمد حسين علي سفيرات: المصدر السابق ص146-149 .

- الثالث: الوقوف عند حرف معين للفاصلة فيبعض السور والانتقال منه للوقوف عند آخر للفاصلة في بعضها الآخر، وأمثلته متوافرة في جملة من سور القرآن كالنبأ والمرسلات والنازعات والتكوير والانفطار والمطففين . وانظر إلى قوله تعالى في سورة عبس وهي تواكب صوت الهاء في فواصل عدة الآيات، ثم تنتقل إلى الراء الملحقة بالتاء القصيرة بعدها في آيات أخرى:

(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ) [عبس/ 34-42].

وقد يرد الملحظ الصوتي مجردا عند الأبعاد الأخرى في فواصل الآيات، فقد يجتمع في الفاصلة الغرض الديني . فتؤدي الفاصلة غرضين في عمل مزدوج، فمن أبرز الصور الاجتماعية الهادفة في سورة البلد : آيات العقبة وتفصيلات يوم القيامة، في تجاوز مظاهر الغل والقيد، ومراحل الفقر والجوع ليتم تجاوز العقبة الحقيقية في القيامة، ولا يتم ذلك إلا بتجاوز عقبات الظلم الاجتماعي، وتخطي مخلفات العهد الجاهلي، واقتحام القيم التي عطلت الحياة الإنسانية عن مسيرتها في التحرر والانطلاق، وهي قيم فقاتلة والتفاوت الطبقي المقيت، والاستئثار شكل مجاعة بشرية جماعية، والقطيعة في الأرحام أنهكت الأيتام ... فهم يلتحفون التراب ويفترشونه ولا يجدون غيره، حتى عادوا جزءا منه، وعاد هو جزءا من كيانهم، فمن التراب وعلى التراب وإلى التراب .

أن ورد هذه الآيات في نسق صوتي متجانس، وصيغة إصلاحية هادفة، يضفي على الفاصلة القرآنية، جمالها المعهود، وحسها الإيقاعي الهادر، دون لقتطلع إلى تعبير مماثل ومغاير، فهي تمتلك النفس، وتأخذ بالإحساس في نظام رتيب فالحرية أولا، والعطاء المغني ثانيا، بدأ بالأرحام، وعطفا عن الآخرين، وفيها يملحظ القرابة والرحم، وحث على تقديم ذوي القربى من المعوزين على الأباعد في فك القيود وعتق الرقاب والإطعام بإحسان .

**الفرع الثالث: ظواهر الملحظ الصوتي في فواصل الآيات :**

الملحظ الصوتي في فواصل الآيات القرآنية قائم على عدة ظواهر نرصد منها أربع ظواهر :

- **الأولى** : تتمثل بزيادة حرف ما في لفاصلة وعناية للبعد الصوتي وعناية بنسق البيان في سر اعتداله، ليؤثر في نفس تأثيره الحساس، فتشرئب الأعناق وتتطلع الأفئدة حين يتواصل النغم بالنغم، ويتلاحم الإيقاع بالإيقاع، وأبرز مظاهر هذه الظاهرة ألف الإطلاق إن صح التعبير بالنسبة للقران فقد ألحقت الألف في جملة من الآيات بالأواخر بعض الكلمات، وكان حقها الفتح مطلقا دون مد الفتحة حتى تكون ألفا وانظر معي في سورة واحدة إلى كل من قوله تعالى، وكأن ذلك معني بحد ذاته ومقصودة إليه لا ريب، قال تعالى: (وتظنون بالله الظنونا) [الأحزاب/ 10]. وقال تعالى: (فأضلونا السبيلا) [الأحزاب/ 67] وقال تعالى: (وأطعنا الرسولا) [الأحزاب/ 66].

ويبدو (أن إلحاق هذه الألف في (الظنون) (السبيل) (الرسول) بشكل تلقائي ظاهرة صوتية تدعو إلى التألم، وإلا فما يضير الفتح لولا الملحظ الصوتي " لان فواصل هذه السورة منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع وتناسب نهايات الفواصل) [1]

وما يقال هنا يقال فيما ورد في سورة القارعة في زيادة هاء السكت وإلحاقها في "هي " لتوافق الفاصلة الأولى والثانية في قوله تعالى " وما أدراك ماهية * نار حاميه " [القارعة/ 10-11]

وانظر إلى هاء "السكت " في سورة الحاقة في إضافتها في جملة من آياتها فتقف خاشعا مبهرا تمثلت هزة من الأعماق وأنت مأخوذ بهذا الوضع الموسيقى الحزين، لمنبعث من أقصى الصدر وأواخر الحلق فتتقطع الأنفاس وتتهجد العواطف واجهة وأنت فيما بينهما بحالة متأرجحة بين اليأس والرجاء والأمل والفزع والخشية والتوقع فسبحانه لله العظيم حيث يقول: (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) [الحاقة/ 18-29].

فتتم ملاحظة الفواصل :كتابيه_ حسابيه_كتابيه_ حسابيه ماليه_ سلطانية .

قد زيدت فيها هاء السكت رعاية الفواصل الآيات المختومة بالتاء القصيرة والتي اقتضى السياق والوقف نطقها هاءً للتوافق وما زلنا عند الهاء، فتطلع إليها، وهي

[1]-الزركشي: البرهان، ط1، 1996، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 61.

ضميرا منسقا بالفواصل، غير زائد بل أصلي الورود، وقد حقق بذلك وقعه في النفس وجرسه في الأذن وقوته في امتلاك المشاعر قال تعالى: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ) [المعارج/ 11-14].

- **الثانية**: تتمثل بحذف حرف ما رعاية للبعد الصوتي وعناية بالنسق القرآني كما في قوله تعالى: (والفجر (1) وليالٍ عشر (2) والشفع والوتر (3) والليل إذا يسر) [الفجر/ 1-4].

فقد حذفت الياء من يسرا موافقة للفاصلة فيما يرد ومثله قوله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)[الفجر/ 15- 16] فالياء من ( أكرمني ) و(أهانني ) قد حذفت رعاية لهذا الملحظ ولما فيه النون من الغنة عند الوقوف عليها فيما يبدو، ويظهر هذا الأمر مطردا في جملة رؤوس الآيات القرآن الكريم بالفواصل ما في قوله تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [الكافرون/ 6] وغيرها كثير كما في سورة الشعراء مثلا.

- **الثالثة** : وتتمثل في تأخير ما حقه التقديم، وتقديم ما حقه التأخير زيادة في العناية بتركيب السياق، وتناسق الألفاظ، وترتيب الفواصل، كما في قوله تعالى: ( فأوجس في نفسه خيفة موسى) [طه/67] فتأخر الفاعل فحقه التقديم وعليه بحمل تقديم هارون على موسى قوله تعالى: (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) [طه 70]، فإن هارون وزيرا لموسى، وأهمية موسى سابقة له، وقدم هارون عليه رعاية لفواصل آيات السورة إذ انتظمت على الألف والألف المقصودة في أغلبها والله العالم.

ولا يزعم زاعم أن هذا التقديم والتأخير سببه الأوحد أو الأول هو ذلك الوفاء لانتظام الفاصلة بحرف الألف فإن هذا مما قد ينزه عنه القرآن كما أسلفنا وكما أثبت جهابيذ العلماء الراسخين. وهذا نظير ما في نمط الآيات القرآنية بشكل عام في مسألة تعدد معانيها غالبا وقبولها تفسيرات متعددة متآزرة.

- **الرابعة** : أشار الزركشي ( 794 هـ ) إلى أنه قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكين من التطريب[1] .

وحكى سيبويه (ت:180.ه ) عن العرب إنهم إذا ما ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء، ما ينون، وما لا ينون، لأنهم أردوا مد الصوت[2]. فكيف بما فيه الألف

[1]- الزركشي: المرجع السابق، ج1، ص 68.

[2]- سيبويه، الكتاب، ط1، 1986، دار صادر، بيروت، لبنان، ج2، ص 98.

أصالة كما في معظم فواصل سورة طه أو ألف التنوين كما في فواصل سور النساء والإسراء والفرقان والفتح والإنسان وغيرها، فهو من باب أولى.

قد ورد النون بعد حروف المد متواكبة في القرآن حتى عاد ذلك سرا صوتيا متجليا في جزء كبير من فواصل آيات سوره، ونسير على سبيل، النموذج الصوتي لكل حرف من حروف المد تليه النون بمثال واحد:

1. وردت الألف مقترنة بالنون في منحنى كبير من فواصل سورة الرحمن على نحوين:
   - الأول: وردهما متقاطرين وهما في الألف والنون * واصل الكلمات كما في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ )[الرحمن 1- 5].
   - الثاني: وردوهما متقاطرين وهما في الألف والنون . ملحقان بكلمة علامة للرفع ودلالة على التثنية كما في قوله تعالى " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [ الرحمن 19 -21] .

ويتحقق في النحوين مد الصوت تحقيقا للترنم.

2. وردت الياء مقترنة بالنون في أبعاد كثيرة من الفواصل، الآيات القرآنية فيما اقتض الله من خبر نوح عليه السلام " فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (28) وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين (29) إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين (30) ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (31) [المؤمنون/ 28-31].

والطريف أن سورة المؤمنون تتعاقب فواصلها الياء والنون أو الواو والنون، شأنها في ذلك شأن جملة من سور القرآن، فكأنها جميعا تعنى بهذا الملحظ الدقيق.

_وردت الواو مقترنة بالنون في أجزاء عديدة ومتنوعة من فواصل طائفة كبيرة من السور، فسورة الشعراء فيها تعاقب كبير على الياء والنون مضافا إليه التعاقب على الواو والنون موضع الشاهد كما في قوله تعالى : ( إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) [الشعراء 54 – 57].

أن ما أبداه الزركشي من ختم كلمة مقطع الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، ليس بالضرورة للتمكن من التطريب، ولكنه يشكل ظاهرة بارزة في صيغ تعامل القرآن الكريم مع هذه الحروف مقترنة بالنون، وقد يخفى علينا السبب، ويغيب عنا جوهر المراد، ومع ذلك فهو ملحظ متحقق الورود .

**الفرع الرابع: الإيقاع الصوتي في موسيقى الفواصل:**

هناك سمات إيقاعية في سياق فواصل الآيات ومن خلال عبارات الجمل والفقرات التي ارتبطت بنسق جمهرة من الآيات القرآن المجيد، نجم عنها الكثير

من الإشكال في التفسير لوجودها مجارية لزنة جملة من بحور الشعر، وبدا محررو علوم القرآن يتصدرون للدفاع عن ذلك جينا ولتفسيره كلاميا واحتجاجيا بالغة الجد لحين آخر، ولو أنهم عمدوا إلى ربط مثل هذه الظواهر بالإيقاع الصوتي لكان ذلك ردا مفحما، ولو فسروها صوتيا لارتفع الإشكال وتلاشى [1].

القرآن كلام الله فحسب، ليس من جنس النثر صنوفه وإن اشتمل على ذروة مميزاته العليا، ولم يكن ضربا من الشعر وإن ضم بين دفتيه أوزان الشعر جميعا (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الحاقة 41- 43].

_ فهو ليس من سنخ ما يتقولون، ولا بنسيج ما يتعارفون، ارتفع بلفظه ومعناه وطبيعته الفنية الفريدة، مستوى الفن القولي عند العرب، فالمقولة بأنه شعر باطلة من عدة وجود :

- **الأول :** التأكيد في القرآن نفسه بنفي صفة الشعر عنه، والتوجيه بانه ذكر وقران مبين بقوله تعالى:( وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) [يس 69].
- **الثاني:** الرد في القرآن على دعوى القول بان النبي شاعر، وأن القرآن منه في ثلاثة مواطن:

ا_ الملحظ الافترائي الموجه إليه، والمعبر عن حيرة المشركين : (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) [الأنبياء 5].

التعصب الأعمى للآلهة المزعومة دون وعي، وبكل إصرار بافتعال الادعاء الكاذب: (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) [الصافات 41]

هذه النماذج الخيرة، والتي تنه من الغفوة والغفلة وتدفع إلى الاعتبار ولفظة، وتزيد من البصيرة والتدبر، قد أضفى عليها الملحظ الصوتي موسيقاه الخاصة، فهذا القول بصيغتها من جملة أسرارها الجمالية، والتأكد على تناغمها الإيقاعي من ابرز ملامحها الفنية، هذه ميزة ناصعة من مزايا فواصل الآيات.

**الفرع الخامس: أنواع الفاصلة:**

الفاصلة أنواع بحسب معايير تقسيمها:

**أولاً: بحسب صرف اللغوي**:

فهي إما:

1. **فواصل متماثلة**: ومن أمثلتها في سورة الملك : قال الله تعالى () وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا

[1] - مالكي ياسمينة: البناء الصوتي والتشكيلي سورة الملك – نموذجا –، مذكرة ماجستير في الدراسات اللغوية، جامعة تلمسان، 2016/2015. ص 48

لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ )[الملك 9-12 ]، ففواصل هذه الآيات جاءت على صرف واحد وهو ( الراء ) المرادفة بحرف المد (الياء) في الأغلب.

2. **فواصل متقاربة في الحروف**: ومن أمثلها في سورة الملك في قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (28) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الملك 28 - 29 ]، فصوتا الميم من (اليم) والنون( المبين) من الأصوات المتقاربة في المخرج والصفة

**ثانياً: بحسب الوزن:**

وهو بدوره ينقسم إلى[1]:

1. **المتوازي**: وهو اتفاق الكلمتين في الوزن وما يدعى في الشعر "حرف الروي"، فالذي يقابله في القرآن، قال الله تعالى : (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)[الملك20 ]. جاءت الفاصلة في هاتين الآيتين على "روي" واحد (الراء ) والوزن ( فعول ) .

2. **المطرّف** : أي الذي في الطرف فقط اتفاق الكلمتين في حرف الروي لا في الوزن، ومن ذلك قوله عز وجل : (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) .[الملك 7-8 ]، فهاتان الآيتان على روي واحد، وهو الراء ويختلفان في الوزن فالأول منها على وزن (فعول ) أما الثانية على وزن (فعيل).

3. **بحسب السياق**: تشتمل على عدة أنواع : التمكين، التصدير، التوشيح . وهو أن يرى في هذه الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها، كقوله تعالى (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الملك 13-14]، ففي فاصلة الآية الأول تحيلنا على معنى الآية الثانية، وهو أن الله عز وجل لا يخفى عنهم شيء، ثم إن الفاصلة ليست مجرد توافق ألفاظ بل هيا مطلوبة في اللغة العربية تريح القارئ وترشده إلى تلوين الصورة، وإيجاده الوقف، أو تزيد من روعة التلاوة، كما تخلع عليه من إيقاع محبب وتمد القارئ بألوان من التنغيم المؤثر والتطريب الأخّاذ[2].

[1] - مالكي ياسمينة: المرجع السابق، ص 49

[2] -مالكي ياسمينة: المرجع السابق، ص50. 51.

هكذا يتضح لكل ذي عين فاحصة تفوق الفاصلة القرآنية على كل أسجاع العرب والكهان وبنات أفكار الناس لأن القرآن وحي الله جل وعلا لا تقولات البشر وتنقصاتهم وتهافتهم إلى الحروف والإيقاعات دون مراعاة أغراض سامية واتباع المعاني وسبل البلاغ المبين.

# خاتمة

بعد هذه الجولة الخاطفة بين بساتين المعرفة الصوتية والإعجاز ، يمكن تسجيل الملامح والإرهاصات الإعجازية في النقاط التالية :

1- أن القران الكريم كان ولا يزال هدفا أساسيا لمباحث علم الصوت في اللغة العربية .
2- اللغويين القدامى والمحدثين قد تنبهوا الى اهمية الجانب الصوتي في تشكيل الصورة الفنية .
3- أن الجانب الصوتي في اللغة العربية بصورة عامة، وفي القران بصفة خاصة ،عنصر مهم لا يمكن البليغ أو المفسر أو عالم اللسانيات الاستغناء عنه.
4- إن اصغر وحدة صوتية في القران الكريم يمكنها أن تمثل مادة بحثية لها قيمتها الدلالية، فكل صوت في هذا الكتاب وضع موضعه.
5- العدول الصوتي بمختلف أشكاله له أثر كبير في تحقيق الإثراء الدلالي للفظة القرآنية.
6- التكرار في القران الكريم ظاهرة ايجابية، حيث تصنفي على السور معاني جديدة .
7- تكرار الحروف والكلمات هو نوع من التكرار الفريد من نوعه وقد حوله القرآن من أصله الإملالي إلى أصل إعجازي.
8- الفاصلة في القران تكسب السورة إيقاعا متميزا، وتراعي المعنى والسياق والجرس .
9- للتنغيم وظيفتان وظيفة أدائية ووظيفة دلالية، وإتقان التنغيم ومعرفته أمر بالغ الاهمية لماله من صلة بالمعنى .
10- تميز القران بنظام صوتي معجز، اتسقت فيه محركاته وسكناته، ومداته واتصالاته سكناته، ويستولي على الاحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام منثور.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

القرآن الكريم برواية ورش

الكتب :

1. إصلاح المنطق لابن السكيت.
2. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي علق عليه الشيخ زياد حمدان،مؤسسة الكتب الثقافية،ط1، 1425هـ، 2004.
3. البيان والتبين، الجاحظ، تح، : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانيجي، القاهرة، ط 7.-1418 هـ-1998)
4. تأويل شكل القرآن، ابن قتيبة، شرحه، السيد محمد صقر
5. التحرير والتنوير، طاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1984 م، ج 12.
6. تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم، د/عبد الخالق محمد العف، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية الآداب ( غزة –فلسطين)مجلد 9 العدد 2001.04 م.
7. التعريفات، الشريف الجرجاني.
8. تفسير القرآن العظيم لابن كثير
9. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد،
10. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
11. الخصائص لابن الجني، ت/د : محمد علي نجار، المكتبة العلمية
12. الدلالة الصوتية في القرآن الكريم لماجد النجار .
13. الصوت اللغوي في القرآن الدكتور محمد حسين علي سفيرات، دار المؤرخ العربي –لبنان .ط1(1420هـ -2000م)
14. الصوت اللغوي في القرآن، الصغير محمد حسين علي، دار المؤرخ العربي ( بيروت-لبنان)، 2003.
15. علم اللغة ، محمود السعران، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط2 ، سنة 1997.
16. في ظلال القرآن ، لسيد قطب :ج6.
17. لسان العرب، ابن منظور ، باب العين مادة عجز .
18. مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار المسلم،ط2، 1416هـ، 1997م..
19. من جماليات التكرار في القرآن الكريم، أ/ محمد رزيق، ج /شلف .
20. من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، المدرس المساعد ماجد النجار، العدد 4، أهل البيت.
21. الموسوعة الحوزوية، ويكي فقه.(الموسوعة الفقهية والأصولية والعلوم الحوزوية الاخرى).

22. الموقف والتشكيل الجمالي، أبو فراس الحمداني، القاضي نعمان :501 نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن : 125عدد58 سنة 2000 م.
23. النشر في القراءات العشر
24. النقد الأدبي أصوله ومنهاجه ، لسيد قطب
25. النكت في إعجاز القرآن
26. نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر(بسكرة)، الجزائر، العدد 2009.

# فهرس الآيات القرآنية

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| (خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) | البقرة | 7 | 21 |
| (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ | البقرة | 18 | 19 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| لَا يَرْجِعُونَ) | | | |
| ( وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) | الأعراف | 69 | 30 |
| (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) | الأعراف | 188 | 15 |
| (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) | الأنفال | 25- 24 | 42 |
| (أفَمَن يَهدِي إلى الحقّ أحقّ أنْ يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدّي إلا أنْ يُهدَى فَمَا لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ) | يونس | 35 | 31 |
| (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) | يونس | 37 | 14 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) | هود | 123 | 29 |
| ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) | الحجر | 9 | 27 |
| (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ) | الكهف | 17 | 31 |
| ( فأوجس في نفسه خيفة موسى) | طه | 67 | 45 |
| (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) | طه | 70 | 45 |
| (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) | الأنبياء | 5 | 48 |
| (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) | المؤمنون | 20 | 33 |
| " فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (28) وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين (29) إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين (30) ثم أنشأنا من بعدهم | المؤمنون | 31 - 28 | 46 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| قرنا آخرين | | | |
| (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) | المؤمنون | 36 | 36 |
| (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) | الفرقان | 4 – 7 | 13 - 14 |
| (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) | الفرقان | 25 | 31 |
| (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) | الشعراء | 6 | 36 |
| ( إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) | الشعراء | 54 -57 | 47 |
| (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) | 37 | الأحزاب | 29 |
| (وتظنون بالله | الأحزاب | 10 | 44 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الظنونا) | | | |
| (وأطعنا الرسولا) [الأحزاب/ 66]. 44 | الأحزاب | 66 | 44 |
| (فأضلونا السبيلا) | الأحزاب | 67 | 44 |
| ( وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) | يس | 69 | 47 |
| (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) | الصافات | 41 | 48 |
| ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) | فصلت | 16 | 35 |
| (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) | الزخرف | 88 | 29 |
| (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) | الفتح | 10 | 29 |
| « فكيف كان | القمر | 16 | 32 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| عذابي ونذرِ » | | | |
| (الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) | الرحمن | 5-1 | 46 |
| مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) | الرحمن | 21-19<br>36 | 46 |
| ( إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ) | الواقعة | 67 -66 | 39 |
| (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) | الواقعة | 89- 88 | 18 |
| ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) | الحشر | 4 | 30 |
| (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) | الصف | 14 | 14 |
| (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ | الملك | 8-7 | 49 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| نَذِيرٌ) .[الملك 7-8 ]49 | | | |
| (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ) | الملك | 9- 12 | 48 |
| (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ | الملك | 13_14 | 49 |
| (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) | الملك | 20 | 49 |
| (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (28) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا | الملك | 28-29 | 48 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الملك 28 - 29 ] 48 | | | |
| ( فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ .... | الحاقة | 29-19 | 32 |
| (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ... | الحاقة | 29-18 | 24 |
| (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الحاقة 41- 43]. 47 | الحاقة | 43-41 | 47 |
| (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ..... | المعارج | 14 -11 | 45 |
| (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ | الإنسان | 15 | 36 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا | | | |
| (فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) | المرسلات | 15 | 36 |
| ( فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) | عبس | 6 | 31 |
| (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ.... | عبس | 34- 42 | 43 |
| (والفجر (1) وليالٍ عشر (2) والشفع والوتر (3) والليل إذا يسر) | الفجر | 1- 4 | 45 |
| (والليل إذا يسر) | الفجر | 4 | 31 |
| (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) | الفجر | 15-16 | 45 |
| (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) | الفجر | 21 | 36 |
| (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) | الضحى | 9- 10 | 40 |
| ( فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) | الشرح | 5- 6 | 36 |
| ( وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ) | التين | 1- 2 | 33 |
| (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ | البينة | 1 | 34 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) | | | |
| (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ) | القارعة | 9- 11 | 32 |
| (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) | التكاثر | 1 | 39 |
| (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) | التكاثر | 3-4 | 40 |
| ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) | الكوثر | 1 | 26 |
| (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) | الكافرون | 6 | 45 |
| ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ) | الإخلاص | 1- 3 | 35 |